طبقات الملوك
من ورقة ٢٠- ورقة ٤٠
تأليف منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت٤٢٩هـ)

دراسة وتحقيق:

م.م. ياسر محمد ياسين البدري

مديرية تربية صلاح الدين/ وزارة التربية

المقدمة

يُعدّ الثعالبي أشهر وأجلّ من أن يُعَّرف بأسطر قليلة في مقدمة كتاب، بعد أن طار ذكره وبعد صيته في مشارق الأرض ومغاربها على مرّ العصور، فقد ترك بصماته واضحة في آثار البلغاء والكتاب في كل آن، فكان إماماً يقتدى وعلماً يهتدى.

عاش الثعالبي في العصر العباسي الثالث، وكان عصراً زاخراً بالعلوم والمعرفة، وظهر فيه خيرة العلماء والأدباء في المجالات كافة. ويعدّ الثعالبي من أعظم الشخصيات الأدبية في عصره، إذ أقرَّ بذلك كلّ من ترجم له أو ذكره. وسرّ تقدير أهل الأدب له انه لم ينحدر من بيت رفيع، ولم يكن صاحب حسب يتطاول به، بل أخذ العلم عن أهله وتدرج في ذلك شأن العصاميين المجديين، حتى بلغ طريقه إلى المجد والشهرة تحفزه إلى ذلك نفسه المتوثبة إلى معرفة العلوم والتفقه بها ودراستها.

ولعل ما ندرت به كتب القدماء عن الإيضاح أو الإفصاح عن هذه الشخصية المهمة وشكوته من الزمن الذي اشتكى منه الثعالبي في وقت حياته، فنلاحظ انه قد طمس حقه وهو ميتاً، لذلك أهملت معرفة تفاصيل حياته، حتى كادت أن تطمس ولن يبق له شيء وأصبح من الصعوبة التوصل إلى تفاصيل حياته.

وقد كان الثعالبي ولم يزل، نجماً ساطعاً بالعلم بين علماء العربية وحافظي تراثها الفخم العظيم، يوضح ذلك ما نعته به أهل النظر في القديم والحديث، فهو «فريد دهره، وقريع عصره، ونسيج وحده، وله مؤلفات في العلم والأدب، تشهد بأعلى الرتب»[1]. وقد بارك الله للثعالبي في عمره كما بارك له في تصانيفه، فألف ما يربو على الثمانين كتاباً، تدور كلها حول اللغة والأدب والتاريخ ودوّن فيها معارف عصره، ورسم صورة واضحة المعالم لأعلامه وكتابه وشعرائه.

ويعدّ الثعالبي النخبة من أصحاب النباهة في منظوم الكلام ومنثوره من بين أعلام أمتنا العربية قديمها وحديثها، وهو من يجدر به وصفهم بالنوابغ، ولشدة ما تزداد أهمية هؤلاء ويعظم شانهم عندما تزهو أسماءهم في أجواء العصور المكفهره بظلمات الانحلال والانكفاء في بيئات الصراع، وما تتولد فيها من شرور العصبيات المقيته وأحقاد النفوس.

وهنا تبرز أهمية هؤلاء الأعلام الذين أفنوا حياتهم من أجل خلق جيل للأمة يتولى قيادتها متسلحاً بسلاح العلم والإيمان، فتعود كما كانت أمة العلم والدين والأخلاق والمجتمع الفريد، وفي هذا البحث سنتناول علماً من هؤلاء الأعلام، وأدرس جزءً يسيراً من حياته، مركّزاً على أحد أبرز مؤلفاته (طبقات الملوك) الذي وضع فيه أجمل لمساته العلمية والأدبية والتاريخية.

هذا وقد قسّمت البحث إلى أربعة مباحث، فقد تضمن المبحث الأول دراسة عصر الثعالبي واشتمل على ثلاثة مطالب، بحثنا فيه طبيعة الحالة السياسية والاقتصادية والفكرية التي كانت سائدة في عصر المؤلف.

أما المبحث الثاني فتناولت سيرة الثعالبي واشتمل على خمسة مطالب درسنا فيها: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه وولادته ونشأته وطلبه للعلم وكذلك أهم شيوخه وتلاميذه وأبرز مؤلفاته ورأي العلماء فيه ثم وفاته.

أما المبحث الثالث فقد تضمن دراسة نقدية عن الكتاب (المخطوط)، واشتمل على أربعة مطالب بحثت فيها: اسم الكتاب ووصف المخطوط، ثم نسبة الكتاب إلى المؤلف، ثم منهج المؤلف في الكتاب، ثم منهجي في التحقيق.

أما المبحث الرابع فكان في تحقيق المخطوط، وختم البحث بخاتمة، ثم بسرد قائمة من المصادر والمراجع والتي تم الاعتماد عليها في الدراسة والتحقيق.

المبحث الأول
عصر المؤلف

تمهيد

عاش الثعالبي خلال العصر العباسي الثالث، وكان هذا العصر زاخراً بالعلوم والمعرفة، وظهر فيه خيرة العلماء والأدباء في كافة المجالات، وكانت اللغة العربية قد ترسّخ سلطانها، بحيث أصبحت لغة العلوم والمعارف والثقافة هي لغة الثقافات العالية. وكان الخلفاء والأمراء وأصحاب السلطان والأدباء قد تفرّغوا لها فأعطوها من رعايتهم واهتمامهم الشيء الكثير، مما دفع الناس إلى طلب العلوم والمعارف بمختلف أنواعها ودفعهم حرصهم على تحصيلها، ورغبتهم في الدراسة والبحث في التخصصات كافة. فبعد

أن كانت المعارف وتحصيل العلوم لا تستحصل إلاّ بمن جلس إلى شيخ، أصبحت وبفضل انتشار الإسلام وتشجيع الدولة لها قد فتحت الأبواب لكل راغب فيها[٢].

ظهر الثعالبي في هذا العصر مع ثلّة من العلماء الكبار الذين علا وارتفع شأنهم في سماء الأمة الإسلامية، وأصبح يشار إليهم بالبنان لوفرة وجودة كتبهم ومصنفاتهم التي انتشرت في الآفاق ودخلت كل البلدان في أرجاء الدولة العربية الإسلامية.

تميز عصر أبي منصور الثعالبي بأنه عصر الاتصالات والعطايا والهبات. وكان كل من قال وأجاد من الأدباء والشعراء وعلماء اللغة فانه يعطى على قدر إجادته وإحسانه، وكان يشتدّ التنافس والصراع بين السلاطين والأمراء على العلماء والأدباء ليكونوا فخر وزينة وحلية مجالس بلاط الملوك ومفخرة الوزراء وأصحاب الشأن اللذين ألّفت الكتب بأسمائهم أو أهديت اليهم[٣]. ويعتبر الثعالبي من أعظم الشخصيات الأدبية في عصره. وقد أكدّ ذلك كل من ترجم له أو ذكره، فقد كان ذو نفس متوثبة ورغبة عارمة في الحصول على العلوم والمعارف والاطلاع والبحث والدراسة فعكف على دراسة مختلف العلوم بنفس متشوّقة وهمّة عالية[٤].

المطلب الأول: الحياة السياسية في عصره.

عاش الثعالبي في العصر العباسي الثالث، وكان هذا العصر مليئاً بالأحداث السياسية الهامة، فقد شهد هذا العصر الكثير من المشاكل التي عصفت بالخلافة العباسية، وخلال الحقبة التي ولد فيها الثعالبي كانت الخلافة قد بدأ فيها الوهن والضعف وبدأ التفكك بين أوصال ووحدة الدولة العباسية، وظهرت الولايات شبه المستقلة ولا يربطها بمقر الخلافة رابط. وكانت الدولة في داخلها مقسّمة موزّعة إلى دويلات عديدة والصراع محتدم بين الطامعين.

لقد كان العصر الذي عاش فيه الثعالبي شاهداً على ضياع هيبة الخلافة وأبّهة الحكم، وضعف سلطة الوزارة وانتشار الفوضى والفتن والتلاعب بمقادير الخلفاء والعبث بسلطانهم. وأصبح الخلفاء لا سلطة لهم ولا قوة بفعل تأثير قوى التسلط الأجنبي. وأحالت الدولة العباسية المترامية الأطراف إلى دويلات يقوم عليها حكام وأمراء لا يربطهم بالخليفة في بغداد الا الخطبة والدعاء[٥].

عاش الثعالبي في حكم هذه الدويلات وعاصر تلك الصراعات. فنيسابور التي ولد فيها كانت في يد الصفاريين، ثم انتزعها منهم السامانيون في عهد نوح بن منصور عام (٣٦٦هـ) ثم استولى عليها السلطان محمود الغزنوي عام (٣٩٨هـ)[٦]. وعلى ذلك فقد نشأ الثعالبي في ظلّ أوضاع سياسة مختلفة بين حكام دويلات تختلف اتجاهاتهم وانتماءاتهم. وعاصر الثعالبي خلال مدّة حياته التي عاشها أربع خلفاء من بني العباس، وهي الحقبة التي تسلط فيها البويهيون والسلاجقة. لكن رغم تلك الظروف المضطربة فقد استطاع الثعالبي الوصول إلى مجالس السلاطين والأمراء والوزراء في الشرق الإسلامي.

واستمر في نشاطه ورحلاته منذ دخوله الكتاتيب حتى أصبح ينظر اليه نظرة إعجاب وتقدير لما يحمله من ثقافة عالية ومؤلفات كثيرة[٧]. وكان العصر العباسي الذي عاش فيه الثعالبي يتميز بحالة من المد والجزر بين الدويلات الإسلامية ومركز الخلافة[٨]. وتقسمت البلاد فأصبحت مصر والشام تحت حكم الإخشيديين، وآل حمدان يحكمون حلب والثغور، والبوبهيين يسطيرون على العراق وبلاد فارس، والسامانيون بلاد خراسان وما وراء النهر[٩].

المطلب الثاني: الحياة الاقتصادية.

اهتمت الدولة العباسية بالجانب الاقتصادي وذلك لأهميته الكبيرة في المجتمع، فأولت اهتمامها بالزراعة لما تميزت به من كثرة المحاصيل الزراعية المتنوعة، بسبب وجود مساحات زراعية شاسعة وصالحة للزراعة، ووجود التربة الخصبة والمناخ المعتدل الجيد. وكان الاهتمام بالدرجة الأولى زراعة القمح والرز، فضلاً عن أنواع أخرى من المنتوجات الزراعية والفواكه، ونشأ نتيجة لذلك ازدهار اقتصادي وزراعي قد عمّ كل أنحاء المملكة خاصة الفاكهة الكثيرة التي كان فيها سوق يسمى سوق البطيخ[١٠]. لذلك كان اهتمام الدولة العربية الإسلامية بالزراعة واسعا وقدمت لها الإمكانيات اللازمة بتوصيل المياه وإنشاء القناطر على الأنهر ومساعدة الفلاحين. أما الصناعة فإنها كانت تحظى بدعم الخلفاء وولاة الأقاليم، وعملوا على تنشيطها وتطويرها معاً. فقد أنشأت الدولة عدداً كبيراً من مصانع الزجاج والخزف ونسيج القطن وحياكة الصوف. وانتشرت صناعة المنسوجات في العراق والشام ومصر[١١]. وتطورت صناعة السفن التي اهتم بها

العباسيون وسعوا إلى السيطرة على حوض البحر الأبيض المتوسط[١٢]. أمّا التجارة فقد نشطت في ظلّ الدولة العربية الإسلامية ووصلت تجارتها إلى مناطق بعيدة، إلى الصين شرقا والأندلس غربا. وقد مارسها العرب منذ عهد سحيق التجارة[١٣].

ونظرا لاتساع نشاط الحياة الاقتصادية في عموم دولة الخلافة العباسية وتشجيع ومتابعة الخلفاء في ذلك بعد أن تطورت وازدهرت الحضارة، وكذلك التبادل التجاري الذي انتعش، وكثرة الأموال وانتقالها لأغراض تجارية فقد ظهرت صيغة جديدة لتسهيل عملية نقل وتبادل النقود وهي النشاط المصرفي ودور الصرّافين في ذلك، إذ خصصت الدولة الإسلامية أسواق معينة للصرافين في المدن المهمة مثل البصرة والكوفة وسامراء يمارسون فيها أعمالهم[١٤]. ونشط عمل الصرافين بما كانوا يقومون به من صرف الصكوك التي تمنح من قبل الخلفاء والأمراء إلى الشعراء أو العلماء أو أصحاب الحاجات. وكان عمل الصرافين يقوم على تحويل السفاتج إلى نقود مقابل خصم مبلغ معين منها[١٥].

وكانت هذه الصيغة الجديدة قد ظهرت في النشاط المصرفي للدولة العربية الإسلامية، وهي التعامل بالسفاتج أو الحوالات إلى جانب التعامل بالعملة النقدية من الدنانير الذهبية والدراهم الفضية واستخدام الصكوك. وقد بدأ التجار وكبار رجال الدولة باستخدام السفاتج لسهولة حملها والأمان على الأموال. والسفتجة تعني أن تعطي مالاً لرجل له مال في بلد تريد أن تسافر اليه فيأخذ منه خطّاً أي سفتجة، لمن عنده المال في ذلك البلد ليعطيه نفس المال الذي دفعه قبل سفره[١٦].

ومن ذلك يلاحظ انه خلال القرن الثالث وبداية القرن الرابع للهجرة، أصبح التعامل في الأسواق ليس بالدينار أو الدرهم فقط، وإنما استعمل الصك والسفتجة والحوالة وهي وسائل لنقل النقود من بلد إلى آخر بدون تعرضها للمخاطر في الطرق البعيدة مما أدّى إلى تنشيط الحالة الاقتصادية وازدهارها داخل الدولة العباسية والذي بدوره انعكس بصورة ايجابية على رفاهية المجتمع، وتمّ من خلاله تطور الحياة العلمية والفكرية في الدولة العباسية[١٧].

المطلب الثالث :الحياة الفكرية.

على الرغم من حالة الاضطراب التي شهدتها الخلافة العباسية في العصر العباسي الثالث كان القرن الرابع الهجري الذي عاش فيه الثعالبي قد شهد ازدهاراً علمياً وأدبيا واسعاً رغم مظاهر الوهن والقلاقل والأهواء. لكنها شهدت نهضة علمية وأدبية وظهور الكثير من الأدباء والعلماء الذين أغنوا الفكر العربي والإسلامي بعلوم وابتكارات رائعة وكان لها الأثر الكبير والواسع في تعميق الفكر وخدمة واسعة للثقافة والأدب(١٨).

وكانت الحضارة في العصر العباسي على درجة عالية من التقدم بسبب وفرة المال أسفر عن تطور الحياة الثقافية ونمو حركة التأليف والترجمة والنقل والتدوين ووجود المكتبات والتي كان لها جمعيها تأثيرات مهمة انعكست على الحياة الفكرية والثقافية عموماً. وقد تميزت الحركة الفكرية خلال عصر الثعالبي بتشجيع الخلفاء والأمراء والسلاطين للعلم وأهله، والأدب وأصحابه، وأسهم تشجيعهم إسهاماً متميزاً وكبيراً في تلك النهضة. وذلك بإغداق الأموال عليهم لدفعهم إلى التأليف والإبداع حتى أصبحت مجالس بعض الوزراء مقصداً للعلماء والأدباء والشعراء، فضلاً عن أن كثير من الوزراء كانوا من العلماء والأدباء والذين أسهموا في ازدهار الحركة الفكرية والعلمية والأدبية(١٩).

وشهد العصر العباسي الثالث، مرحلة كبيرة من التقدم والازدهار، فهو العصر الذي بلغ فيه النضج الفكري والعلمي غايته، وظهرت الكتب الجامعة في شتى العلوم والمعارف(٢٠).

لقد كان القرنين الثالث والرابع يمثلان قمة الازدهار في كل العلوم رغم مظاهر الضعف المتعددة التي أثقلت جسد الدولة العباسية وجعلته ينوء تحت جموح الأطماع والأهواء والقلائل(٢١).

وقد شكّلت المدارس رافداً مهماً من روافد العلم، والتي ساهمت بصورة فعّالة في نبوغ الكثير من العلماء وساعدت على تطور وازدهار الحركة الفكرية(٢٢) فبنيت المدارس في الإمارات الإسلامية الشرقية اذ أنشأت مدرسة في نيسابور. وفي عهد السلطان محمود الغزنوي(٢٣) أصبحت مدينة غزنة مركزاً من مراكز العلم والأدب، وأنشأ فيها مدرسة زوّدها بالكثير من الكتب التي تبحث في العلوم الفكرية المختلفة ووفّر للتدريس فيها نخبة من كبار الفقهاء والعلماء(٢٤).

وكذلك كان للمكتبات دور في حركة ونشاط تلك العلوم، فقد كان صديقه أبو الفضل الميكالي[٢٥] يملك في داره مكتبة ضخمة، اذ كان مولعاً ومهتماً باقتناء الكتب وجمع غرائبها وفرائدها، وكان الثعالبي أحد روّادها، اذ التقى في دار الميكالي بنخبة مهمة من الأدباء والعلماء أفاد منهم كثيراً[٢٦].

المبحث الثاني
سيرة الثعالبي

المطلب الأول: اسمه ونسبه.

هو عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، وهو ما أجمعت عليه كل المصادر التي ترجمت لحياته، وكذلك ذكر الثعالبي اسمه صريحاً في كتبه التي ألّفها والتي تم نشر وتحقيق قسم منها، وبالتالي اتفقت المصادر على اسمه هكذا. ولم نسمع أو نقرأ في مصدر أو كتاب يشير فيه إلى اختلاف في ذكر اسمه أو اسم عائلته[٢٧].

كنيته ولقبه

أجمع المؤرخون على كنية الثعالبي بأنه (أبو منصور)، فجميع المصادر القديمة تذكر له هذه الكنية وتثبّتها له دون أي تغيير أو تبديل، حتى في مجالس السلاطين والأمراء تذكر كنيته التي اشتهر بها بين العلماء الأدباء والكتّاب الذين كتبوا عنه دون أيّ خلاف[٢٨]. أما لقبه فهو الثعالبي وهذا اللقب يحمل اسمه وعائلته التي ينتمي إليها، والتي أصبحت فيما بعد عنوان له اشتهر به جداً، ونودي بهذا اللقب، أينما حلَّ وارتحل أو حضر مجلساً من مجلس العلماء أو الأمراء والوزراء. وقد دوّن الثعالبي لقبه في كلِّ كتبه التي ألّفها، ونشرت وذاع صيتها في الآفاق[٢٩].

ولقب الثعالبي منسوب إلى امتهان خياطه جلود الثعالب وعملها. قيل له ذلك لأنه كان فرّاءً، وذكره بهذا اللقب كلّ المؤرخين ومنهم ابن خلكان،فقد كان من أهل بيت يشتغل أهله بحرفة خياطة الجلود، فنسب إلى صناعته[٣٠]. وهي بذلك كأنما أصبحت حرفة صناعية قد امتهنها وداوم على العمل بها استمراراً لعمل عائلته في هذه المهنة. ولعل أبي الفداء يشير بهذا اللقب فقال: «وإنما سمي الثعالبي لأنه كان فراءً يخيط جلود الثعالب، وله

أشعار كثيرة مليحه»[٣١]. والمصادر الأخرى نقرأ فيها أنها لم تغير في لقبه، وحتى أنّ الباخرزي تلميذه الذي عاش معه ورافقه منذ طفولته ونشأ معه وتتلمذ على يديه ورافقه طوال حياته ذكر لقبه هكذا[٣٢]. وهو لقب يشتهر به كل ذو حرفة أو صنعه فيصبح دليل يعرف به ويشتهر[٣٣].

والمصادر الأخرى تدوّن لقبه بالثعالبي ولا يكاد مصدر آخر يعطي غير هذا اللقب الذي عرف به واشتهر ودونه في كتبه التي ألفها أو التي أهداها إلى الأمراء أو الأصدقاء[٣٤]. وقد أورد أحدهم بأنَّ هذه المهنة هي لأبيه وليست له فذكر أنَّ أباه يبيع فراء الثعالب والعائلة تحترف خياطة جلود الثعالب فنسب إلى حرفته[٣٥]. ولعل تلاميذه ومعاصروه اللذين كتبوا عنه وهم اقرب إلى وقته قد أشاروا إلى مزاولته هذه المهنة، وهي على ما يبدو حرفة تدرّ ربحاً وفيراً في تلك الأقاليم خاصة الجبلية والمعروفة ببرودة الطقس فيها.

المطلب الثاني: ولادته ونشأته.

أولاً- ولادته.

ولد الثعالبي عام (٣٥٠هـ)[٣٦] في نيسابور، في الحقبة التي كانت فيها الفوضى قائمة بين الدويلات الإسلامية في المشرق ومقر الخلافة العباسية في بغداد، وكانت ولادته في أسرة ميسورة الحال، ورث عنها المال والضياع الكثيرة، لكنه أضاع كثيراً مما كان يملك وذلك بسبب مطالب واحتياجات الحياة والتي ذكرها في شعره فقال:

من كان يحلّه الأدب ... ويحلّه على الرتب
فلقد خسرت عليه ما ... ورثت من أم وأب
كم ضيعة كانت تصون ... الوجه عن ذلّ الطلب
أتلفها لا في القيان ... أولا أهدى بنت العنب[٣٧]

ومن ذلك نرى انه كان من أسرة غنيّة كان لها ضياع من أراضي وبساتين، لكنه أنفقها جميعاً بسبب سلوكه طريق العلم والأدب والتحصيل والجدّ في الوصول إلى مبتغاه، ولم يتلفها في العبث واللهو. وكانت ولادته في حقبة من التقدم الفكري والعلمي عاشها

العالم الإسلامي في المشرق، ويذكر الكتبي انه ولد سنة (٣٥٠هـ) بالتحديد[٣٨]. ولم يذكر أحد من المؤرخين سنة ولادته غيره. اذ إنّ كلّ من ترجم له يذكر سنة ولادته دور تغيير أو تقديم أو تأخير مما يثبت بالدليل القاطع انه ولد عام (٣٥٠هـ)، وقال عنه أحد المؤرخين عندما ذكر سنة ولادته بأنه «من أئمة اللغة والأدب وانه كذلك صاحب الأشعار المليحة»[٣٩].

ثانياً- نشأته:

إنَّ تفاصيل حياة الثعالبي عبر المصادر التاريخية، لا تعطي صورة متكاملة عنه، نستطيع الاعتماد عليها في معرفة نشأته وتتبع تطور حياته الخاصة والعامة، ومصادر علمه وأدبه. فان أكثر من ترجم له أعطوه مكانة مهمة في تاريخ الأدب وتدوينه، وأشادوا بغزارة مؤلفاته وتنوعها في هذا المجال، ولكنهم لم يقدموا إلا مادة قليلة عن تاريخ حياته نستطيع بها تكوين صورة حقيقية عن سيرة الثعالبي وتفاصيل تطورات حياته العلمية والاجتماعية.

وهكذا لا تكاد كتب التراجم تغني الباحث كثيراً في دراسة حياة الثعالبي، ولم يتوفر لأحد ترجمة مفصلة عنه. وأول شخص كان من الممكن أن نستفيد من صحبته للثعالبي وملازمته له هو تلميذه الباخرزي الذي اكتفى بذكره وتقريظه فقط فقال عن شيخه: «جاحظ نيسابور وزبدة الأحقاب والدهور، لم تر العيون مثله، وأنكرت الأعيان فضله، وكيف ينكر وهو المرن يحمد بكل لسان، أو يستر وهو الشمس..»[٤٠] وهكذا نرى انه قد مدح شيخه، ولكنه لم يعطينا تفاصيل واسعة عن حياته، مع كونه أقرب إنسان له وبالتأكيد فهو مطّلع على بعض تفاصيل حياته.

وجاء ابن بسام (ت:٥٤٢هـ)[٤١] فكرر قول أسلافه فقال مترجماً للثعالبي: «كان في وقته راعي تلعات العلم، وجامع أشتات النثر والنظم، رأس المؤلفين في زمانه، وأما المصنفين بحكم أقرانه، سار ذكره سير المثل، وضربت إليه آباط الإبل، وطلعت دواوينه في المشارق والمغارب طلوع النجم في الغياهب»[٤٢].

أما المعاصرون الذين كتبوا عن حياة الثعالبي فلم يأتوا بجديد عما كتبه القدماء، فاعتمدوا على تراجمهم بشكل رئيسي، فظلّت دراساتهم وبحوثهم فقيرة المعلومات عن

حياته الطويلة، لا تفي ولا تعطي صورة حقيقية عن حياة هذا الرجل المليئة بالعطاء والنتاج[٤٣]. ولذلك أصبحنا أمام حالة واحدة، وهي الاعتماد على كتبه، والتي أصبحت تقريباً مصدراً وحيداً لمعرفة حياة الثعالبي، ولولا فقدان قسم كبير من كتبه ربما تمكنا من الحصول على معلومات وافية وشاملة في الحديث عن نشأته وتعلميه وأساتذته وطلبته وصلته برجال دولته.

المطلب الثالث: طلبه للعلم.

يعد الثعالبي من أعظم الشخصيات الأدبية في عصره، وقد أكّد ذلك كلّ من ترجم له أو ذكره، وقد أخذ العلم عن أهله وتدرّج في ذلك حتى بلغ طريقه إلى المجد والشهرة تحفزّه إلى ذلك نفس متوثبة إلى معرفة العلوم والتفقّه بها ودراستها. وكان الثعالبي ذو نفس متوثبة ورغبة عارمة في الحصول على العلوم والمعارف في الاطلاع والبحث والدراسة. فعكف على تراث وعلوم من قبله بهمّة عالية لأنه كان قد رزق حافظة قوية وذكاءً متّقداً.

طلب الثعالبي العلم منذ نشأته وبالأخصّ فنون الأدب، وكان جلّ اهتمامه باللغة العربية وفنونها، فاشتغل بالأدب والتاريخ فنبغ في تحصيلها، وصنّف فيها الكتب الكثيرة[٤٤]، وكان والده قد اهتم به عندما كان صغيراً فألحقه بأحد (كتاتيب) نيسابور، وهي يومئذ إحدى حواضر الإسلام وقلعة من قلاع العلم والمعرفة، فكان من بين مؤدبيه، مؤدب حبّب إليه الأدب وحفظ الشعر، وحثّه على ذم الكتب والدفاتر وامتداح الحفظ واستيعابه في الصدور وأنشد هذا المؤدب قائلا:

صاحب الكتب تراه أبداً غير ذي فهم ولكن ذا غلط
كلما فاتشته عن علمه قال علمي يا خليلي في سفط[٤٥]

ولذلك فقد حبّب إليه قراءة الأدب واستظهار الشعر، وكان لعلوّ همّته وعمق ثقافته وشغفه بالتأليف والتصنيف جعلته يبتعد عن مهنة تعليم الصبيان. وعندما استهواه العلم والأدب ترك مهنة والده في خياطة جلود الثعالب واتجه إلى تحصيل العلم وطلبه، فبدأ يشق طريقه على يد أبي بكر الخوارزمي. فاشتغل بمهنة التأديب، وظلّ شغفه بالعلم يدفعه إلى الاستزادة[٤٦].

فقد كان يطمح إلى أن يجد لنفسه موضعاً بين حشد العلماء والأدباء الذين كانت تعجّ بهم نيسابور. وقد مكنته مواهبه واتساع ثقافته أن يتصل بالحكام والأمراء في مجالسهم، وأن يهديهم كتبه وتآليفه حتى ارتفع قدره بين أدباء عصره فذاع صيته وعرف اسمه بين ألمع أسماء الأدباء والنحويين والكتّاب في عصره(٤٧).

لقد كانت حياة الثعالبي حافلة بالدرس والتحصيل والتأليف والسفر وراء خبر أو شعر شاعر أو قول ناثر، ولم يبخل بكل جهده لنيل غرضه الذي طمحت إليه نفسه، ولذلك أصبح فيما بعد مثالاً يحتذى به من أدباء عصره.

المطلب الرابع: شيوخه وتلاميذه.

أولاً- شيوخه:

عند النظر والتدقيق في كتب التراجم والتاريخ والأدب نراها تكاد تعطي صورة غير كافية عن حياة رجل مثل الثعالبي، ولم تسعفنا مصادر من عاصره بذكر تفصيل عن شيوخه ودراسته إلا بصورة مقتضبة ولم تفِ بحق هذه الشخصية. ففي صغره وعندما ادخله والده الكتاتيب وسعى لتأديبه، نرى الثعالبي يذكر ذلك المعلم الأول والأديب الذي أدّبه وعلمه في صباه(٤٨).

قضى الثعالبي مدة شبابه في نيسابور موطنه الذي ولد ونشأ فيه. فتوطدت له صلات مع علماء وأدباء فيها، فتتلمذ على يد أبي بكر الخوارزمي (ت:٣٨٧هـ)، الذي قدّمه لآل مكيال والذين عن طريقهم استطاع الثعالبي التعرّف وتشكيل علاقة صداقة مع مجموعة كبيرة من علماء نيسابور، وتزوّد من معارفهم وعلومهم لكي يشبع رغبته في تحصيل العلم(٤٩).

إن كتب المؤرخين والأدباء لم تذكر للثعالبي شيوخاً بكثرة سوى الخوارزمي الأديب الشاعر (ت:٣٨٣هـ) ذلك لان الثعالبي استغنى بخزائن الكتب عن مجالس الشيوخ وكذلك بأسلوبه الانتقائي وذوقه الراقي.

وذكر بعضهم شيخاً آخر هو المحدث أبو سليمان الخطابي(ت:٣٨٨هـ) فضلاً عن بديع الزمان الهمذاني (ت:٣٩٨هـ)(٥٠). ولم تكُ قراءة الكتب لتمنع أبا منصور من

سماع علماء عصره. ولعل تسمية أحد كتبه (أحسن ما سمعت) تحمل دليلاً واضحاً على انه كان يسمع من شيوخ وعلماء أكثر مما يقرأ، أما أبرز شيوخه فهم:

١.البُستيَّ: أبو سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم البستي (ت:٣٨٨هـ)[٥١].

٢.البستي: أبو الفتح علي بن محمد الكاتب (ت:٤٠١هـ)[٥٢].

٣.الخوارزمي: أبو بكر محمد بن العباسي الأديب (ت:٤٠٣هـ)[٥٣].

٤.الدَّقيقيُّ: أبو عبيد الله البغدادي المعروف بالدقاق، (ت:٤١٥هـ)[٥٤].

٥.الزعفراني: أبو القاسم عمر بن إبراهيم العراقي[٥٥].

٦.عبد الله بن شاذان القارئ (ت٣٧٩هـ)[٥٦].

٧.أبو علي محمد بن احمد بن الفضل الشيرازي[٥٧].

٨.القطّان: محمد بن الحسين بن المفضل البغدادي، (ت٤١٥هـ)[٥٨]

٩.المصيصي: أبو الحسن الدلفي الشاعر المعروف (ت:٣٦٤هـ)[٥٩].

ولهذا نلاحظ قلّة عدد شيوخه الذين ذكرت المصادر انه تلقّى عنهم، والسبب في ذلك يرجع إلى قلّة من ترجم له، وقدّم من ترجم له معلومات قليلة، واتّجه في زيادة ثقافته ومعلوماته إلى انه اتبع طريقة في إثراء معلوماته إلى ما يعرف بطريقة الوجادة. وهي النقل من الكتب بغير سماع من الشيوخ يحل محل ظاهرة السماع من الشيوخ في مجال أخذ العلم وتلقيه.

ثانياً- تلاميذه:

اتصل الثعالبي منذ بداية نباهته في العلوم والآداب بثلّة من رجال الأدب في عصره، وعلى الرغم من انه كان معلم صبيان، لكنه جلس للإقراء والمحاضرة فهو يقول: «ورأيتني أحاضر بأخوات كثيرة لما فيه وقعت بآخرة إلى وزيادات جمّة عليه، حصلت من أفواه الرواة لدي»[٦٠]. والحق يقال أنَّ جلَّ من جاء بعد الثعالبي من الأدباء والمتأدبين هم تلامذة للثعالبي عبر كتبه الغزيرة التي رصّعها بنصوص من الأدب الجاهلي والإسلامي وطرائف الحكايات ونوادر الروايات وروائع الأشعار فعنه أخذوا وبه اقتدوا. وقد أشار ابن بسام في حديثه عن الثعالبي إلى ميل الناس إلى الاغتراف من علمه وضربهم آباط الإبل اليه[٦١].

وقد ذكر ياقوت انه رأى نسخة من يتيمة الدهر عليها خط يعقوب بن احمد بن محمد بالقراءة على الثعالبي[٦٢]، وصرّح الثعالبي بقراءة أبي المحاسن سعد بن محمد بن منصور رئيس جرجان كتاب اليتيمة عليه[٦٣]. أما المؤرخ البيهقي فذكر بأنه سمع عن الثعالبي حين كان بنيسابور[٦٤]. مما يدلّ على انه كان من تلامذته، وكذلك وردت روايات لنصوص من كتب الثعالبي في كتب متأخرة تنتهي أسانيد بعض أسماء الأعلام، أنهم قد سمعوا النصوص عن الثعالبي بصورة مباشرة ثم نقلوها إلى غيرهم. ومن كلّ هذا لابد أن يكون تلاميذ الثعالبي من الكثرة مقارنة بعلمه وثقافته. ولعلّ عدم شهرة أكثرهم طمس أسماؤهم. أما أبرز تلاميذه فهم:

١.الباخرزي: علي بن الحسن أبو الطيب (ت:٤٦٧هـ)[٦٥].

٢.الزنجاني: سعد بن محمد بن علي بن الحسين (ت:٤٧١هـ)[٦٦].

٣.السّرخسي: أبو نصر محمد بن الفضل بن محمد[٦٧].

٤.النيسابوري: أبو محمد الحسين بن محمد بن احمد[٦٨].

٥.الواحدي: علي بن حسن بن احمد بن بويه المفسر، (ت:٤٨٦هـ)[٦٩].

المطلب الخامس: مؤلفاته وثناء العلماء عليه.

أولاً- مؤلفاته:

لقد كان الثعالبي عالماً من طراز فريد ومعروف من حيث غزارة الإنتاج ووفرة المؤلفات. فترك لنا رصيداً علمياً هائلاً من الكتب والمصنفات والرسائل على اختلاف أنواعها وأحجامها بين الصغير والكبير، فقد خلّف الثعالبي ثروة أدبية رائعة تنوعت بين اللغة والأخبار والبلاغة والأدب[٧٠]. وبما ان الثعالبي كان يتمتع بسعة الأفق والثقافة العالية وإلمامه بأخبار عصره فكان ذلك مدعاة أن يؤلف على ما يربو من الثمانين كتاباً، دوّن فيها معارف عصره، ورسم صورة واضحة المعالم لأعلامه وكتّابه وشعرائه. فقد ألف في الأدب والنقد والبلاغة والتاريخ، وحتى العلوم التي لم يختص بها نراه قد تطرّق اليها ولو من بعيد، فنجده يكتب في مسائل في التفسير والحديث وخصائص البلدان، وفي الزهد والرقائق ومنادمة الملوك[٧١].

إنَّ هذا القدر الهائل من الكتب التي ألّفها وأفنى فيها عمره تدلّ على مقدرة الثعالبي الأدبية والعلمية في كل أنواع الثقافات. فقد كانت حياته مليئة بالجد والعطاء والبحث والدرس. ونظراً لكثرة مؤلفاته سنذكر بعضاً منها:

١.يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر[٧٢]، مطبوع.

٢.سحر البلاغة[٧٣]، مطبوع.

٣.فقه اللغة وسر العربية[٧٤]، مطبوع.

٤.ثمار القلوب في المضاف والمنسوب[٧٥]، مطبوع.

٥.أحسن ما سمعت[٧٦]، مطبوع.

٦.التمثيل والمحاضرة[٧٧]، مطبوع.

٧.تتمة اليتيمة[٧٨]، مطبوع.

ثانياً: ثناء العلماء عليه.

أبو منصور الثعالبي من أعلام العربية في عصورها القديمة والحديثة وهو واحد من نخبة من أصحاب النباهة في منظوم الكلام ومنثوره، فقد ذاع صيته في الأدب وطبقت شهرته في الآفاق، وكان أصدقاؤه يعتزون بصداقته ويعرفون له حقها، وكان له مكانة كبيرة في نفوسهم.

لقد حظي الثعالبي بمكانة متميزة لدى كل المؤرخين الذين ترجموا له أو أثنوا عليه بوصف موجز. فها هو المؤرخ المشهور الصفدي يعطي لكتب الثعالبي عناية كبيرة ويقدّم لها ترجمة موجزة فيقول: «الثعالبي النيسابوري الأديب الشاعر صاحب التصانيف الأدبية، كان يلقب بجاحظ زمانه، وتصانيفه الأدبية كثيرة إلى الغاية»[٧٩]. أما الحصري فقال ذاكراً علمه وفضله ومكانته بين العلماء والأدباء: «فريد دهره، وقريع عصره، ونسيج وحده، وله مصنفات في العلم والأدب، نشهد له بأعلى الرتب»[٨٠]. ولعل ابن بسام قد أعطى الثعالبي ما يستحقه من مكانة علمية وثقافية وأدبية بين رجالات عصره، حين وصفه: «كان أبو منصور في وقته، راعي تلعات العلم، وجامع أشتات النثر والنظم، رأس المؤلفين في زمانه، وإمام المصنفين بحكم قرانه، سار ذكره سير المثل وضربت إليه آباط الإبل»[٨١].

وهذا هو الحافظ الذهبي يصفه بأجمل وصف حين قال: «انه العلاّمة شيخ الأدب والشعر، صاحب التصانيف السائرة في الدنيا»[٨٢] أما المؤرخ ابن شاكر الكتبي فقد سمّاه (جاحظ زمانه)[٨٣]. أما تلميذه الباخرزي فقد وصفه بأجمل كلام فقال: «أسد الصناعة في غابة ثعالب وتصنيفاته للأنس جوال جوالب، وأسلاته في النطق والكتابة قواض قواضب»[٨٤]. وذكره في صيغة أخرى بأنه: «جاحظ نيسابور، وزبدة الأحقاب والدهور، لم تر العيون مثله ولا أنكرت الأعيان فضله، وكيف ينكر وهو المزن يحمد بكل لسان، أو كيف يستر وهو الشمس لا تخفى بكلّ مكان»[٨٥].

ووصفه تلميذه الباخرزي حينما كان طفلاً صغيراً معبراً عن احترامه وتقديره وحبه له وشبهه بالوالد: «وكنت وأنا فرخ أزغب في الاستضاءة بنوره، وكان هو ووالدي بنيسابور لصيقي دار، وقريبي جوار، فكم حملت كتباً تدور بينهما في الاخوانيات وقصائد يتقارضان بها في المجاوبات، وما زال بي رؤوفاً وعلَيَّ حنيناً حتى ظننته أبا ثانياً، رحمه الله عليه كلّ صباح تخفق رايات أنواره ومساء تتلاطم أمواج تياره»[٨٦].

ومن خلال كل هذا الثناء والإطراء على الثعالبي لما كان يتمتع به من مواهب نادرة وذاكرة ثاقبة وعقلية متفتحة فقد نال تقدير واحترام المجتمع بكل فئاته لأنه كان حسن الخلق طيب المعشر متواضع الجانب ففرض نفسه على المجتمع سواء الحكام أم العلماء أم العامة.

المطلب السادس: وفاتـه.

بعد هذا السفر العظيم من حياة هذا العالم الأديب وما تركه للمكتبه العربية والإسلامية من تراث ضخم في كل أصناف وألوان العلوم وأخذ مساحة واسعة من احترام وتقدير العلماء، فقد ذكر ابن خلكان وأبي الفدا وابن كثير انه توفى سنة (٤٢٩هـ) عن عمر يناهز الثمانين عاما بنيسابور، فانطوت بوفاته أعظم موسوعة في تاريخنا الأدبي[٨٧].

أما الذهبي فانه يذكر أبا منصور في وفيات سنة (٤٣٠هـ) وقال: «انه عاش ثمانين سنة»[٨٨]، والسبب في خلافه مع ابن خلكان هي عبارته الأخيرة، فقد كتب عنه انه عاش (ثمانين سنة)، فعندما تجمع الثمانين مع تاريخ ولادته فتكون نتيجة الجمع بالتاريخ الذي ذكره. وكان مع هذا الرأي كلّ من المؤرخين اليافعي وابن العماد الحنبلي[٨٩]،

فيذكرونه ضمن وفيات سنة (٤٣٠هـ)، وسار على أثرهم من أصحاب التراجم ابن قاضي شهبة الذي ذكر بأنه «توفي سنة ثلاثين وأربعمائة عن ثمانين سنة»[٩٠].

أما الصفدي قد وقف بين الرأيين فقال: «وتوفي سنة ثلاثين وأربعمائة وقيل سنة تسع وعشرين»[٩١]، وسار على أثره في ذلك الدميري فذكر التاريخين[٩٢]. وقد أورد عدد من المؤرخين سنة وفاة الثعالبي (ثلاثين وأربعمائة)[٩٣]، وليس في ما أورد الصفدي أو غيره سنة وفاته كبير خلاف، فالفرق بين الرأيين يسير يكاد يملي أن وفاة أبي منصور الثعالبي كانت في آخر سنة (٤٢٩هـ) فكان هذا الوهم.

وأنا مع الروايات التي تقول إنّ وفاته كانت سنة (٤٢٩هـ) وذلك بسبب ان المؤرخ ابن خلكان وهو أقرب عهداً للثعالبي، ولقرب العهد أثر في تقويم الرأي في مثل هذا الاختلاف. وقد كانت وفاته ذات أثر عميق في قلوب محبيه وأصدقائه، ذلك انه كان ذا مكانة كبيره في نفوس العلماء والأدباء والشعراء، وقد حظي باحترام وتقدير الأمراء والسلاطين وأصحاب المكانة والوجاهة أينما حلَّ وارتحل.

المبحث الثالث
دراسة عن الكتاب

المطلب الأول: اسم الكتاب ووصف المخطوط.

١- اسم الكتاب: ورد اسم الكتاب على النسخة الخطية (طبقات الملوك).

٢- وصف المخطوط:

طبقات الملوك لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري، مخطوط تاريخي توجد عدّة نسخ منه في أنحاء متفرقة من مكتبات العالم، فهناك نسختان مطبوعتان منه عند المستشرق الفرنسي زوتنبرج وجاءت تحت عنوان «غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم»، وهما محفوظتان بدار الكتب الأهلية في باريس، فالنسخة الأولى منه تحت الرقم (١٤٨٨)، والثانية برقم (٥٠٥٣)، وقد نقلت هذه النسخ عن مخطوط محفوظ بمكتبة إبراهيم باشا باسلامبول عام ١٨٣٦م. ونسخة اسلامبول موجودة الآن ضمن كتب داماد إبراهيم باشا تحت رقم (٩١٦) بالمكتبة السليمانية بتركيا.

وكذلك توجد نسخة مصورة منه في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق وهي من أوقاف المدرسة الأحمدية بحلب تحت الرقم (١٤٤٧٩) وهي النسخة التي تم الاعتماد عليها كمصدر رئيسي في دراستنا وذلك بسبب صعوبة الحصول على نسخة أخرى رغم ما تم من بذل للجهود في الحصول على نسخة أخرى وكذلك بسبب السقط القليل فيها. ونتيجة لتداول النسخ بين من ملكها فقد كان هناك ختم على النسخة التي بين أيدينا كتب عليها اسم أحمد أفندي طه ربما يكون أحد من تملكها.

يتكون المخطوط من (١٨٦) ورقة. قياس الورقة (١٤×٢١) سم، عدد الأسطر في كل ورقة (٢٥) سطراً، في كل سطر مابين (٨-١٠) كلمة. وفي ورقة العنوان وهي الورقة الأولى يوجد ختم دائري كتب عليه اسم شخص هو (أحمد أفندي طه) قد يكون أحد من تملكها، وقبل الورقة الأولى منه كتبت العبارة الآتية (وقف المدرسة الأحمدية، حلب).

وخط النسخة التي بين أيدينا إلى حد ما مقروء وتوجد أوراق منه كثيرة كتبت بخط سيء جداً ولا تقرأ. إضافة إلى سوء الحبر المستخدم في كتابة المخطوط قد شكّل عائقاً في الدراسة، فثمة أوراق منه لا تقرأ إلاّ بالرجوع إلى المصادر التي أخذ منها المؤلف مادته العلمية. وكذلك فان الناسخ لم يذكر اسمه، ولكنه يذكر تاريخ النسخ وهو عام (١١١٢هـ). وقد تميز المخطوط بما يلي:

١. فيه أخطاء نحوية تم تصحيحها مع الإشارة إلى ذلك في الهامش.
٢. عبارات المخطوط أغلبها من غير فواصل أو علامات للترقيم، وقد قمت بوضع الفواصل والعلامات ما استطعت.
٣. عدم وجود الهمزة في المخطوط وقد قلبت إلى ياء حسب موقعها من الكلمة.
٤. بعض الكلمات غير منقطة فيتعذر معرفتها وقد تم تنقيطها وبالتالي معرفتها من خلال الرجوع إلى المصادر التي اخذ منها المؤلف.
٥. المؤلف لم يحدد عدد أبواب المخطوط ترقيماً بل جعل عناوينه الأصلية والفرعية أبواباً له.
٦. توجد على جانبي المخطوط تصحيحات لبعض الأخطاء التي وقع فيها الناسخ.

٧. أول المخطوط يبدأ بـــ«يا مولاي يا قادر، قال الشيخ الإمام العلامة المنشئ البليغ أبـــو منصور عبد الملك بن إسماعيل النيسابوري الثعالبي رحمه الله تعالى رحمة واســـعة: ملك كيومرت وذكر الاختلاف فيه.

اختلف الرواة عن الأمم فيه اختلافا كثيرا فقال بعضهم: أنه آدم أبـــو البشـــر عليه السلام، الذي خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته وجعله من البشر أصـــل خلقـــه وقال بعضهم: هو أول ملك من ولد آدم كما أن شيت أول نبي من ولده».

وآخر المخطوط هو: «وتوجه طرفة إلى البحرين وأوصل الكتاب إلى عاملها فقال له: ان الملك قد أمرني بقتلك فاختر أي قتلة تريدها فسقط في يده ثم قال: ان كان لا بـــد فقطع الأكحل، فأمر به ففصد الأكحل وترك الدم يسيل حتى نزف دمـــه فضـــعفت قوتـــه ومات، وهذا آخر ما وجد من التاريخ. وقد كتب كما وجد ولله الحمد والمنّة وصـــلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

المطلب الثاني: نسبة الكتاب إلى المؤلف.

كتاب طبقات الملوك كتاب صحيح النسبة إلى أبي منصور عبد الملك بن إسماعيل الثعالبي، فقد ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ص١٠١٦، وذكره أيضاً الزركلي فـــي كتابه الأعلام ٣١١/٤، وذكره المستشرق هاملتون جب في معرض كتابته مقدمـــة عـــن أخبار ملوك الفرس، وذكره كذلك المستشرق فرانس روزنتال في كتابه (علم التاريخ عند المسلمين) مطبعة فرانكلين، بيروت، ١٩٦٣م، ص١٣١، وذكره أيضاً بطرس البستاني في موسوعة دائرة المعارف الإسلامية، ١٩٨/٦.

المطلب الثالث: منهج المؤلف في الكتاب.

أولاً: اتبع المؤلف الترتيب الزمني في ذكر الملوك.

ثانياً: أشار المؤلف إلى بعض المصادر التي أخذ منها صراحة لتوثيق روايته، فهو مـــثلاً يقول ان الطبري قال كذا في تاريخه أو ابن خرداذبة قال كذا.

ثالثاً: لا يشير المؤلف أحياناً إلى المصادر التي نقل منها معلوماته، فهو مثلاً يذكر: عبارة «وقال أصحاب بعض الأخبار».

رابعاً: يفصّل المؤلف عند ذكره لأعمال وانجازات بعض الملوك تفصيلاً دقيقاً. فمثلاً يسرد أعمال الملك هوشنك فيقول: وأنه ملكَ الأقاليم وقهر الخلق وعمّر الأرض، وهو أول من استخرج الحديد واتخذ منه الأدوات للصناعات، وقدّر المياه في مواضع المنافع، وحضّ الناس على الزرع، ورسم لهم حفر الأنهار وغرس الأشجار، وأمرهم بقتل السباع، واتخاذ اللباس والفرش من جلودها، وذبح البقر والغنم والأكل من لحومها. وهو أول من بنى الأبنية ومصّر الأمصار ووضع الأحكام والحدود، وآثر العدل... الخ.

خامساً: استشهد المؤلف بأشعار لبعض فحول الشعراء من أصول فارسية تأكيداً لرواياته عن ملوك الفرس مثل بشار بن برد وغيره.

سادساً: يسهب المؤلف في تفصيل الحوادث والوقائع والحروب ويتجنب الاختصار.

سابعاً: يدحض المؤلف أثناء سرده لمعتقدات الفرس فيما يخص الأنبياء بقوله: «وهذا من أكاذيب الفرس».

ثامناً: لا يفسّر المؤلف إطلاقاً الكلمات الغريبة والكثيرة جداً التي وردت في المخطوط مثل كلمة (الوهق) وكلمة (جام) وكلمة (كع) وكلمة (الغنج) وغيرها.

المطلب الرابع: منهجي في التحقيق.

منهجي في التحقيق تمثل بخطوات هي كالآتي:

١. اعتمدت نسخة مكتبة الأسد كونها الوحيدة كأصل، وتمت مقابلتها مع نسخة «غرر أخبار ملوك الفرس» وكذلك مع المصادر التاريخية التي أخذ منها المؤلف.
٢. تخريج النصوص والروايات والأشعار التي اقتبسها المؤلف وذلك بإعادتها إلى مواردها الأصلية والإشارة إلى اسم الكتاب مع الجزء والصفحة.
٣. ترجمة الشخصيات التي وردت في الكتاب والتأكيد على سنة الوفاة لتبيين علاقة صاحب الترجمة بالحديث الذي ورد فيه. وتجنبت هذا في القسم الدراسي.
٤. تصحيح الأخطاء النحوية واللغوية والأسماء الواردة في المخطوط للحفاظ على سلامة النص والإشارة إلى ذلك بالهامش.
٥. تخريج المدن والمواقع الجغرافية الأخرى الواردة في المخطوط وإحالة
٦. ذلك إلى كتب المعاجم الجغرافية المعتمدة.

٧. وقع في المخطوط بعض السقط فثبتناه من المصادر الرئيسية التي نقل منها المعلومات ووضعتها بين قوسين معقوفين [ ]. وأشرت إلى ذلك بالهامش.
٨. ضبطت الآيات القرآنية في النص مع الإشارة إلى مواقعها.
٩. عنيت بتحرير النص وضبطه لكي أقدم قول المؤلف بأمانة تامة، فحافظت ما استطعت على رسم المخطوط ونقّطت ما لم ينقّط، ووضعت علامات الترقيم التي لم ترد في عبارات المخطوط وجمله.
١٠. تصحيح بعض الكلمات حسب قواعد الإملاء المعروفة والنطق السائد في اللغة العربية والذي اعتاد الناسخ كتابتها مثل كلمة (مسئلة) كتبتها (مسألة) و(ثلثة) كتبتها (ثلاثة)، و(فقها) كتبتها (فقهاء) و(فوايد) كتبتها (فوائد).

المبحث الرابع
النص المحقق

ملك افريدون

لما فرغ افريدون من أمر الضحاك واستوثق منه بالحديد والحبس الشديد، وافق ذلك يوم (مهر من في مهرماه)[٩٤] فأتخذه الناس عيدا وسموه المهرجان يعنون انهم وجدوا بعد افريدون ما أضلوه من نفوسهم بجور الضحاك فألقوا عليه المحبة، (واقتعد افريدون سرير الملك واعتصب بالتاج، واحتفّ به ملوك الدنيا الأوساط والأطراف)[٩٥] وأسارير وجهه تبرق، ولسانه بكل جميل ينطلق وشعاع السعادة الإلهية يلوح [عليه][٩٦]، ونسيم الدولة القاهرة يفوح منه، ثم أذن للعامة فقربهم وخطبهم فقال: شكرا لله فقد أراح العباد والبلاد من شر الضحاك. وقضى عليه بالهلاك وطهّر الأرض من خبثه، وأخلاها من جوره وسحره، وبدّلكم به من يحمى حماكم، ويعدل فيكم، ويحسن إليكم، وينعم عليكم. ولا يدّخر ممكنا في النظر لكم وذبّ السوء عنكم.

فارتجت الأرض بالسرور، وامتلأت شكراً وثناءً، كما امتلأت السماء دعاءً. وانصرف الناس إلى منازلهم واستمطروا سماء النشاط وقد حوا زناد اللهو وامتطوا مراكب الأنس، وقضوا حق العيد السعيد والوقت الحميد، (وودّوا)[٩٧] لو يفدون افريدون بسنى أبصارهم وسني أعمارهم.

ذكر ما افتتح به افريدون أمره وما رسمه في درفش كاويان

(ثم انه أمر بعرض الخزائن والكنوز عليه ففتحت عمّا لا عين رأت ولا أذن سمعت، من نفائس الأعلاق ووسائط الجواهر والثياب المنسوجة بالذهب. والاكاليل والمناطق المرصعة باليواقيت واللآلئ)[٩٨]، التي تحكى بيض العصافير والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة ومالا يحصى من زينه الملوك وأمر باتخاذ (الدكور)[٩٩] لها ولسائر ما وجد في بيوت الفرش والأسلحة وغيرها وتسليمها إلى خزنتها ثم أمر بالخلع على كاوة وابنه قارن. والرفع من أقدارهما وإغنائهما واقنائهما مجازاة لكاوة عن حسن سيرته وجميل سابقته. ودعا بالجلدة التي كان جعلها على رأس الخشبة لاستنفار الناس على الضحّاك، فأمر بنسجها بالذهب وترصيعها بالجواهر واتخاذها راية يتيمّن بها في الحرب ويستفتح مغالق الحصون وسماها درفش كاويان. ودرفش الراية بالفهلوية فما زالت طول أيامه وأيام الملوك بعده عدّة له ولهم في الاستظهار على العدو، وعمدةً في حسن الفأل للجيوش.

وكانوا يتبركون (ويتناوبون)[١٠٠] الزيادة فيها والمغالاة بجواهرها، ويتنافسون في محاسنها. حتى صارت على امتداد الأيام يتيمة الدهر وكريمة العمر وبكر الفلك ونكتة الحقب. فكانوا يقدمونها بين أيديهم في الحروب ولا يؤثرون بها [إلاّ][١٠١] (السالار)[١٠٢] المقدم والرئيس المعظم من قوادهم وأصحاب جيوشهم. ثم اذا قضوا منها (أوطارهم ردّوها)[١٠٣] إلى خازنها المحتاط عليها. إلى أن أدبر ملك يزدجرد بن شهريار آخر ملوكهم.

وكانت الدابرة على أصحابه في وقعه القادسية فوقعت بيد رجل من النخع فضمها الأمير سعد بن أبي وقاص إلى جمله ما أفاء الله على المسلمين من ودائع خزائن يزدجرد ونفائس جواهره، وحملها مع التيجان والمناطق والأطواق المرصعة وجهزها إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأمر بحلّها وفتقها وقسّمها بين المسلمين. ويروى إنّ قيمه درفش كاويان (وقعت في شعر البحتري[*] حيث قال من قصيدة معروفة)[١٠٤] حيث قال:

والمنايا مواثل وأنوشروان يزجي الصفوف تحت الدرفش

ذكر ما ينسب إلى افريدون من الحكم والأمثال

الأيام صحائف آجالكم فخلّدوها أحسن أعمالكم- من طلب المعالي بغير استحقاق لها عظمت صرعته- من آذى الناس خافهم- من لم يعرف مكسبه [فهو][١٠٥] متّهم بالسرقة- من لا يعرف مأواه محذور قربه- من تمنى ما لا يقدر عليه جهول- من لم يعرف نفسه لم يعرف غيره- من لم يعرف مواضع الأمور وأوقاتها فهو أحمق- من كثر منطقه أطّلع الناس على سرّه- الدؤوب كسوب- البريء آمن- الخائن لا يعتمد أحداً- العاقل مكرّم حيث كان- السحر إبليس- جمال الجميل يمن وبركة وذمامة الذميم شؤم ونكد- العبيد خمسة: الخباز والطباخ والساقي والفراش والوصيف[١٠٦]- الأعوان خمسة: البوّاب والخازن والوكيل والسائس[١٠٧] والحارس- والشركاء خمسة: الأكّار[١٠٨] في الضيعة، والمساهم في القرية، والمساكن في المحلة، والموافق في الدين، والمشارك في المال- الأصدقاء خمسة: الوالدان والمعلم والمفقه والواعظ- الأعداء خمسة: السفلة[١٠٩] والحاسد والعبد والمرآه والمستعمل على العامل مكانه.

ذكر أولاد افريدون وما جرت عليه أحوالهم

(ولد لأفريدون سلم [وتوز][١١٠] وايرج، وترعرعوا كالأهلّة والأشبال، وعمل على شاكلته في تربيتهم وتأديبهم وتهذيبهم وترشيحهم لملك الأرض)[١١١]. ولمّا بلغوا أشدهم قسّم الأقاليم بينهم، وزلّ زلّة اللبيب، وأخطأ خطأ الأديب، وعثر عثار الملوك في العمل بالهوى لا بالرأي، وإيثار الأصغر سناً منهم على الأوسط والأكبر حتى ذاق وبال أمره، وجنى ثمرة ما جناه على نفسه، وذلك انه ولي سلماً الروم (والمغرب)[١١٢]. وولي توز أطراف المشرق وهي بلاد الترك والصين والهند. وولي ايرج ايران شهر[١١٣]، وهي واسطة الأرض وخط الاعتدال وعقيله الممالك من لدن خراسان والعراق وفارس وكرمان[١١٤] والأهواز[١١٥] وجرجان[١١٦] وطبرستان[١١٧] إلى حدود الشام. وأمر كلاً من سلم وتوز بالشخوص إلى مملكته بعد أن أزاح علله في الحال من الرجال والكراع والسلاح والأموال وجميع آلات الملك وأدوات السلطان فغرّب سلم وشرّق توز. (وخلا لايرج وجه أبيه فملك التاج والسرير وأعطاه مفاتح الكنوز وأخدمه جميع الجيوش فكان اسم الملق لافريدون والمهنأ لأيرج حيناً من الدهر)[١١٨].

(وكانت أخبارهما تتصل بسلم وتوز فيغتاظان ويتلويان تلوّي الحيّات ويتبرمان بالحياة ويسران في أنفسهما أشد الاضغان ويقومان بالاشتمال على العداوة والبغضاء ويقعدان ويمتعضان من ايثار ابيهما ايرج عليهما)[١١٩] بواسطه الدنيا (وسرّة الارض)[١٢٠] ومحّ البيضة ونكته المملكة. وتمكينه إياه دونهما من ثمار الخزائن وأسرار الكنوز (ووجّه)[١٢١] بهما إلى (أقاصي الأرض وأطرافها وأباعدها وأذنابها. وما منهما الا جسد كله حسد وعقد كله حقد. ثم إنهما تكاتبا وتراسلا وتشاكيا بثهما وحزنهما وتعاقدا وتعاهدا على التعاضد والتعاون والترافد)[١٢٢] والكون يدا واحده على ايرج فأنزعج كل منهما عن دار ملكه وسارا حتى تلاقيا في جيوشهما بأذربيجان[١٢٣].

مقتل ايرج بن افريدون

ثم انهما أرسلا إلى افريدون رسولين من أصحابهما وحملاهما رساله واحده (خشنة)[١٢٤] جدا في صوره ما عمل من إيثار ايرج عليهما بواسطه المملكة والتاج والسرير. وهما أكبر سناً منه وليسا دونه في شرف الانتساب والاكتساب واضطلاعهما بأمور الملك وخيّراه بين إخراج ايرج إلى بعض الأطراف حتى يكونوا سواء في التزحزح عن غرّة الأرض ومقر الملك، وبين الاستعداد للمكافحة وإبراز صفحه المنابذة. ليكون مركز العز ورتبة التاج والسرير لمن غلب من الأخوة. ونفذ الرسولان إلى حضرة افريدون بالرسالة وحصلا بالباب وأصغى اليهما. فلمّا قضيا حق السفارة وادّيا تمام الرسالة (تسخطهما)[١٢٥] (وبسط لسانه في تهجينهما وتوبيخهما)[١٢٦] (ونسبهما)[١٢٧] إلى العقوق وإضاعة الحقوق. ثم دعا بايرج وقال له: يا بني إن الشيطان قد نزغ بينك وبين أخويك وحملهما على منازعتك (ومقارعتك)[١٢٨] فأطاعاه وصدرا عن رأيه وعصيا الله إذ عصياني وخالفاني وأزمعا ما ازمعا من مكاشفاتك ومغالبتك بالرغم مني. فسبيلك الآن [أن][١٢٩] تستعد لمقابلتهما بما يستحقانه، وتشمّر عن ساق الجد في عركهما ودفعهما وتتغدى بهما قبل أن يتعشيا بك.

فسجد له ايرج وقال له: إنّ الأمر كما قلت وذكرت وأنا السامع والمطيع لك، ولكن في تحاربنا معشر الأخوة ما فيه اضطراب الدهماء ودور (الأرحية)[١٣٠] بالدماء وحدوث ما يعزّ تلاقيه ويعوز تداركه ولهما حق الكبر. فهل تأذن في أن أزورهما في خفّ

من غلماني وحاشيتي وأجدد بهما عهدي (وأترضّاهما)[١٣١] بجهدي وألاطفهما، واسلّ سخائهما وأصالحهما على أن أفرج لهما عن بعض بلادي وآخذ عليهما المواثيق في عقد الصلح وإصلاح ذات البين. وقد قيل أن غلظ عنق الأسد من أجل أنه رسول نفسه.

فقال له أفريدون: يا بني انك تقول وتفعل ما يليق بعقلك وفضلك وعظم خلقك وشرف طبعك، وكل إناء يرشح بما فيه، ولكن ما أخوفني أن (يواجه)[١٣٢] العاقّان الشاقان خيرك بشرهما، ولطفك بعنفهما، ووفائك بجفائهما. (فقال ايرج: أن اكثر ما يخاف لا يكون وانّي لأرجو أن أطفئ هذه النائرة وأحسم هاتيك الداهية)[١٣٣] بعون الله ودولتك فقال افريدون: شأنك يا بني ولله أمر هو بالغه.

وأمر بالخلع على الرسولين وصرفهما مكرمين. ومكاتبة سلم وتوز في أن أيرج قد جاءكما زائرا لكما ونازلاً عند أوامركما فاعرفا حقه وأكرما مورده ومصدره وعجّلا ردّه اليّ فأنّي ما غاب عني كالمضل الناشد واذا عاد اليّ فكالغانم الواجد واستقلّت الركاب بأيرج في شرذمة من خواصّه حتى ورد أذربيجان (فاستقبله)[١٣٤] الأخوان بعساكرهما وترجلا له وترجل لهما، (وتصافحوا وتساءلوا ثم ركبوا معاً إلى مضرب أيرج، ونزّلوه وتحادثوا وتمالحوا وتنادموا وانصرف الأخوان إلى سرادقهما)[١٣٥] ثم ركب أيرج من الغد اليهما وقضى حق التسليم عليهما وحمل إلى كل واحد منهما ما صحبه برسم العراضة له من الهدايا النفيسة والالطاف البديعة، وجعلوا يتزاورون ويتعاشرون ويتلاطفون ولا تكاد تُسلّم قلوب سلم وتوز من (سوء الرأي)[١٣٦] في أيرج. بل ازدادوا حسداً له ومعاداةً إيّاه، إذ رأيا حسن منظره ومخبره وكمال أدبه وبراعته وبلغهما ميل قوادهما اليه وجريهم من طريق موالاته فتشاوروا في شأنه وتواطئا على الفتك به (فأتفق اجتماع الأخوة يوماً في سرادق توز)[١٣٧].

وقد احتفّ به أصحابه في الأسلحة فأفضى (بهم)[١٣٨] الحديث إلى أن قال توز لأيرج: إنّا ثلاثتنا جميعاً من أب واحد والولاء للكبر وأنت أصغرنا سناً فلم استأثرت علينا بالتاج والسرير ونحن أحق بهما منك؟ فأحسّ أيرج الشرّ وتذكر قول أبيه وندم على المشي بقدمه (الى)[١٣٩] مهراق دمه وقال لهما: إنكما تعلمان أن (أباكما)[١٤٠] فعل ما فعل وقسّم ما قسّم وليس لي في ذلك رأي ولا اقتراح.

وقد جئتكما الآن سامعاً مطيعاً لأسلّم لكما الأمر واليكما الملك. فقال توز: إنك تقول ما نقوله خوفاً واضطراراً لا اعتقاداً واختياراً، (ورماه بكرسي ذهب كان بين يديه)[١٤١] فقال أيرج: أيها الأخ اتق الله في دمي، ولا تنس إخوتي، واعرف حق زيارتي ايّاك وخدمتي لك وثقتي بك وبعدي عن مخالفتك. واذن لي في التنحي إلى بعض الأطراف الشاسعة بحيث لا يعرف اثري ولا يسمع خبري. فلم يسمع توز كلامه وقام اليه (وانحى بالسيف عليه)[١٤٢]. وجمع سلم يده إلى يده في قبا[١٤٣] (وأمر بحزّ رأسه وإنفاذه إلى افريدون)[١٤٤] وكتب اليه: هذا هو الرأس الذي آثرته علينا بتاج الملك فخذه اليك.

وكرّ كلّ منهما راجعاً إلى مملكته، وحين وصل رأس أيرج إلى أفريدون قامت قيامته وأظلمت الدنيا في عينه، فهبط عن سريره وكشف عن رأسه ومزق الثياب عن نفسه واقتدى به كافة حشمه وخدمه ووجوه رعيته. وارتفعت الواعية من دوره وقصوره وسائر دور حضرته وجزّ أربعة آلاف من الحرائر والإماء شعورهنّ، وسوّدن ثيابهن إكباراً للمصيبة الهائلة والرزيئة الشاملة، وجزعاً على انهداد الطود العظيم، وسقوط ذلك القمر المنير.

وشغل أفريدون أوقاته بالبكاء والدعاء على سلم وتوز (وطفق يسجد لله ويتضرع لديه ويرفع إليه يديه)[١٤٥] ويقول يا رب جازهما عني شرّ الجزاء، وأحلّ بهما نقمتك وسلّط عليهما سيفك، ولا تمتني حتى تريني من نسل أيرج من يأخذ بثأري منهما. وأدام إذراء الدموع حتى ضعف بصره، كما ضعف بدنه واجتمع عليه سوء أثر الكبر وعلوّ السن، وتفاقم الهمّ والحزن. وكان لأيرج بستان في نهاية الحسن كأنه صورة الجنّة منقوشة في الأرض (فأمر أفريدون بإحراق أبنيته وقطع أشجاره وتعفية آثاره)[١٤٦] [وجعل][١٤٧] ينتابه كلّ يوم فيفرش الرماد ويضع رأس أيرج في سفط من ذهب بين يديه ويكشف عنه وينوح عليه نياحة ترقّ لها القلوب وتجاوبها الدموع ثم يخرّ مغشياً عليه ولا يفيق إلى ساعات.

ولادة منوجهر بن أيرج وبلوغه الطلب بثأر أبيه

لما نعي أيرج كانت امرأته المسماة ماه أفريذ مشتملة على حمل فوضعت مولوداً أشبه الناس بافريدون. فدعى به ونظر اليه وحين رأى فيه مشابه من صورته ارتاح له

وقال: منوجهر يعني أنه يشبه (صورتي)[١٤٨] وسمّاه بذلك وألقى عليه محبّته التي كانت لأيرج. وصرف همّه إلى أحسان تربيته وجعل يتسلّى به ويستظهر على كرب الرزيئة بنسيم ما يرجوه من أمره إلى ان ترعرع وايفع وارتفع وتأدب وتهذب وشاهد فيه ما لاح عليه شعاع السعادة الالهيّة وأخذ من محاسن الملوك ومناقبهم بالأطراف القوية (فصيّره أفريدون ولي عهده والقائم بالأمر من بعده وملّكه التاج والسرير، واخدمه الصغير والكبير، وأعطاه مفاتح الكنوز، ورشحه لمقارعة سلم وتوز)[١٤٩].

وأمره بالاستعداد بالطلب بثأر أيرج فانتدب لذلك انتداب الندب الشهم، ونفذ فيه نفاذ القدر الحتم، وجعل قارن بن كاوة صاحب جيشه وآمر للقوّاد والأجناد بالأرزاق، وتناهى في الاحتفال والاحتشاد، وبلغ كل من سلم وتوز الخبر فأخذهما المقيم المقعد (وأوجسا الخيفة في أنفسهما)[١٥٠] فتواعدا الاجتماع بأذربيجان كالعادة ثم سارا في عساكرهما حتى التقيا بها وتناجيا وتشاورا ووقع اتفاقهما على مراسلة أفريدون ومكاتبته في الاعتذار إليه وملاطفة قوّاده وأركان دولته بأمثالهما ففعلا ذلك كله (وأخرجا رسولين بليغين وحمّلاهما الرسالة واصحباهما الكتب والهدايا فتوجها تلقاء حضرة أفريدون)[١٥١].

وحين صارا إلى بابه أذن لهما وقد اقتعد سرير الذهب وأقعد منوجهر عن يمينه وعلى رأسه التاج والقواد والحشم والخدم مصطفون بين أيديهما وعليهم المناطق المرصّعة بالجواهر وبأيديهم أعمدة الذهب فاقبل الرسولان (معاً)[١٥٢] وخدما وأوصلا الكتب وأديّا الرسالة المبينة على الاعتذار ممّا جرى في أمر أيرج وإظهار الندم والتندم على ذلك، والسرور بمكان منوجهر والحرص على خدمته وإحسان القول في ذكر السمع والطاعة. وعرضا نسخة الهدايا المحمولة واستأذنا في تقديمها.

فقال أفريدون قولاً لهما: انّي أخرت مكافأتكما على فعلكما الشنيع الفظيع المفصح عن اللؤم والشؤم انتظاراً مني أن يبلغ منوجهر مبلغ الرجال فيتولى عني وعن نفسه الطلب بثأر أبيه اذ لم ارض لنفسي أن أحارب على شيخوختي من هما بضعتان مني وقد انتصب الآن منوجهر لمكافاتكما التي هي واجبة في الطبيعة ومستحسنة في الشريعة ولا سبيل إلى ردّه ولا بدّ من نفوذه لطيّته[١٥٣].

وأمّا الهدايا فمعاذ الله أن آخذ منكما ثمن رأس ابني وهذه قصيرة من طويلة ونكته من (جهلة)[١٥٤]. وأمر بالخلع عليهما فانصرفا إلى مرسليهما وإخبارهما بالحال

والقصّة وبلّغاهما ما تحملاه من الرسالة ووصفا لهما أفريدون وبهاءه وصفاءه على طول العمر كصفاء التبر على مقاساة الجمر، وذكروا منوجهر وحسن صورته ونضارة شبابه وإقبال زمانه وقوة سلطانه وأخبرهما غرض افريدون على إنفاذ منوجهر لمحاربتهما وانبعاث منوجهر في قصدهما وحصدهما. فأمر بإخلاء المجلس (فقال أحدهما للآخر قد وقع ما وقع والرأي أن نقابل هذا الخطب بحقه ونعالج الشبل قبل أن يستأسد ونغزوه قبل أن يغزونا)[١٥٥] فاستصوب الأخ ما قاله وقبل رأيه فحشرا وحشدا واستعدا ونهضا في عساكرهما الكثيفة نحو ايران شهر. وبلغ أفريدون خبرهما فضحك وقال: انظروا إلى الشقيّين كيف يسعيان إلى حتفهما كالوحش يسعى إلى الحبائل[١٥٦] والفراش تلقى نفسها في النار.

(وأمر منوجهر بالبروز وعضده بالجيوش ووصل جناحه بوجوه القوّاد)[١٥٧] ورسم له استصحاب الأموال والعدد والفيلة وقدّم بين يديه درفش كاويان[١٥٨] وشيّعه بالدعاء له، وعلى سلم وتوز فسار منوجهر في عساكره وعمّاه يسيران في جيوشهما (حتى تراءى الجمعان وتواعدوا للقتال ثم برزوا لذلك صبيحة يوم الموعد)[١٥٩] وأقاموا رسوم الحرب في تسوية الصفوف وتوفية الميمنة والميسرة والقلب شروطها وإعطائها حقوقها.

وابتدأوا فترامو بالنبال ثم تطاعنوا بالرماح ثم تضاربوا بالسيوف وتشادخوا وتشابكوا وتقاتلوا حتى جرت الدماء كالأنهار ولم يحصوا عدد القتلى وكادت الدائرة تكون على الأخوين فحجز الليل بينهم ورجعا إلى معسكرهما حسيرين كسيرين وعاد منوجهر إلى معسكره فرحاً.

(وعلم الأخوان أنهما لا يقاومانه فان منعا البيات في القابلة)[١٦٠] واستعدا له ولم يعاود الحرب من الغد ورجع إلى منوجهر جاسوس له فاخبره بما دبّراه فسلّم منوجهر الجيوش إلى قارن وأمره بالاستعداد والتيقظ وكمن مع سرية منتخبة في بعض المكامن. (فلمّا مضى من الليل شطره أقبل توز في جمرة عسكره)[١٦١] إلى عسكر منوجهر فوجد قارن مستعداً للقتال واقفاً في جيشه ناصباً درفش كاويان بين يديه. فحمل عليه في أصحابه واستقبلهم قارن في خواصّه فتصاولوا وتضاربوا. (وخرج منوجهر من مكمنه فيمن معه ووضعوا السيوف في عسكر توز من ورائهم، وقارن فيمن معه من أصحابه يحاربونهم من قدامهم)[١٦٢].

حتى أتى القتل على أكثرهم فانهزم توز وقد (ذرّ قرن الشمس)[١٦٣] وتبعه منوجهر حتى لحقه قبيل وصوله إلى معسكره وحين أدركه (وتمكن منه طعنه طعنة نجلاء[*] واتبعها بضربة رعلاء فسقط إلى الأرض مغشياً عليه ونزل منوجهر وأخذ رأسه)[١٦٤]. وعاد به إلى المعسكر ظافراً غانماً شاكراً لله وطيّر إلى افريدون بالخبر وأنفذ اليه رأس توز وقال: هذا أحد الرأسين وسيتبعه الآخر عمّا قليل فسرّ ذلك أفريدون من وجه وساءه من وجه (واغرورقت عيناه وارتعشت يداه واعترته رقّة الوالد لولده)[١٦٥] فأسرها في نفسه وقال لا مرحباً بدهر أحوجني إلى أن أقتل بعضي وكأني بالرأس الثالث قد حصل عندي ويا بؤس من يرى رؤوس أولاده مقطوعة موضوعة في حجره فأنى لهذه الدنيا الدنيّة فما أكدر صافيها وأغدر أيامها ولياليها قال مؤلّف الكتاب:

كانت حال افريدون اذك كما تقول العرب في أمثالها شفيت نفسي وجدعت أنفى وكما قال الشاعر:

شفيت النفس من حمل بن بدر وسيفي من حذيفه قد شفاني
فأن أك قد بردت بهم غليلى فلم اقطع بهم الاّ بنانى[١٦٦]

ذكر ما جرى لمنوجهر بعد مقتل عمه توز

لما جرى على توز ما جرى انخزل[١٦٧] سلم وبكى حتى كاد يعمى وتحيّر في أمره واستولى الخوف والحزن على قلبه فأرسل إلى منوجهر وقال له قد شغلتني المصيبة في أخي وعمّك عن معاوده الحرب. فأن رأيت أن تبلعني ريقي وتمهلني ريثما يخفّ عني ثقل المصيبة فعلت.

فتكرّم منوجهر في إجابته إلى ملتمسه وقال: لك ذاك وبنى سلم أمره على أن يدافع ما أمكن ثم ينحاز إلى حصن له ولتوز في جزيرة بحر اللان[١٦٨]، مشحون بالمير[١٦٩] والذخائر، وأمر بإعداد السفن والزواريق، وانصرف إلى منوجهر وأخبره بما عمل فأحمده وشكره وجزّاه الخير وقال له: اعلم ان كاكوية الشيطان[١٧٠] من ولد الضحاك قد انظم إلى سلم لمعاونته علينا وتقّوى سلم بمكانه وأخذ يرتاش وينتاش بصحبته. ووصف لي من قوته وشدة بأسه وشجاعته ما شوقني إلى مبارزته فقال قارن: لك البشرى بالظفر

وحسن الاثر واتصال السعود كاتصال جواهر العقود ثم ان منوجهر أرسل إلى سلم وقال له: قد أخذت من الجمام[١٧١] بأوفر السهام واستظهرت بكاكوية الشيطان فمتى الموعد بالحرب؟ فقال سلم: موعدنا يوم كذا.

فركب الفريقان في صبيحته وتصافّوا وترتّبوا. وأقبل كاكوية كالفيل المغتلم[١٧٢] ووصل جناح سلم وتصاول العسكران حتى اشتدت الملحمة وكشفت الحرب عن ساقها وحمى الوطيس ودعا كاكوية منوجهر إلى مبارزته وجرّه وهو حريص. فبرز اليه وتكافحا وتضاربا، فمد منوجهر يده إلى ممنطق[١٧٣] كاكويه وجذبه بقوة فأسقطه إلى الأرض، وصاح بأصحابه وأمرهم بقطع رأسه ففعلوا.

وحين رأى سلم ذلك (انهزم في جيشه وتبعه منوجهر في عسكره)[١٧٤] وصاح به فقال: أيها الملك ما هذا الهرب؟ وقد أتيتك بالتاج الذي قتلت ايرج من أجله لأضعه على رأسك، فعرّج عليّ ريثما يتسلمه مني. وكبا بسلم فرسه فأدركه منوجهر وضربه ضربةً وصلت إلى ممنطقه، وأتت على نفسه وتولى أخذ رأسه بيده، وتبادر عسكر سلم فصبوا أسلحتهم واستأمنوا إلى منوجهر وسجدوا له وتضرعوا اليه فآمنهم وعفا عنهم وفرّق بينهم وقسّم فرقهم على قواده، وبعث برأس سلم إلى افريدون وكاتبه بذكر ما جرى. ثم أنفذ قارن إلى الحصن البحري المشتمل على أموال سلم وتوز وذخائرهما وأمره بحملها إلى حضرته ففعل وضمها منوجهر إلى غنائم المعمعة والعسكر (فقسمها في عسكره حتى أغناهم وميز منها)[١٧٥] ما يصلح له ولأفريدون من الصفايا والنفائس وأخاير الذخائر.

ثم أمر فنودي بالرحيل (وانقلب بالنجح العظيم والظفر الجسيم إلى افريدون فقرت عينه به)[١٧٦] وبالغ في إكرامه ورفعه وخلع على القواد برسمه وولاهم الولايات ووفر حظوظهم من الكرامات وحين استكمل افريدون على ما يقال خمسمائة سنة[١٧٧] دعاه الله فأجابه وجرى أمره وأمر منوجهر على مصداق قول الشاعر:

ما اختلف الليل والنهار ولا ... دارت نجوم السماء في الفلك

إلاّ لنقل النعم عن ملك ... قد انتهى ملكه إلى ملك

وملك ذي العرش قائم ابدا ... ليس بفان ولا بمشترك[١٧٨]

ملك منوجهر

(لما قام منوجهر مقام أفريدون وقعد مقعده واعتصب بالتاج أذن للخاصة والعامة فوصلوا إلى حضرته وقضوا حق خدمته)[١٧٩] وأخذوا أماكنهم من مجلسه وامتلأت عيونهم وقلوبهم من جلاله وجماله وأبهته وهيبته. ثم انه خطبهم خطبته الطويلة [المعروفة][١٨٠] التي لا يعرف لملك من الأوائل مثلها. ويقال انه خطبهم إياها بعد سنين مضت من عمره. فحمد الله وأثنى عليه وذم الدنيا وشبهها (بظل)[١٨١] الغمام وحلم النيام، ثم حثّهم على السمع والطاعة لسلطانهم والجمع بين العلم والعمل لمعاشهم ومعادهم. (وضمن لهم الجري على منهاج افريدون والسير بسيرته والاقتداء به في حسن النظر لرعيته)[١٨٢]. ثم أطال نفس الخطاب ومدّ أطناب الإطناب، وأفصح عن فصول: منها الخلق للخالق، والشكر للمنعم، والتسليم للقادر، ولا بد من ما هو كائن، وانه لا أضعف من المخلوق، ولا أقوى من الخالق. ألا وان التفكّر نور، والغفلة ظلمة، والجهالة ظلالة، وقد مضت قبلنا أصول نحن فروعها، وما بقاء فرع بعد ذهاب أصله.

ومنها ان للملك على أهل مملكته حقاً، وان لهم عليه حقاً، فحق الملك على رعيته أن يطيعوه ويناصحوه ويوالوا أولياءه ويعادوا أعداءه. وحق الرعية على ملكها أن يصونهم ويحوطهم، ويحسن النظر اليهم، ولا يكلفهم ما لا يطيقونه، وان أصابتهم جائحة[١٨٣] سماوية، أو أرضية بنقص من غلاّتهم ان يسقط عنهم من الخراج مقدار النقصان، ويعوضهم عن الخسران ما يقويهم على عماراتهم. ومنها الجند للملك بمنزلة الأجنحة للطير، والملك للرعية بمنزلة الرأس للبدن، بل الروح للجسد، ومنها الا وأن الملك ينبغي أن يكون له ثلاث خصال: الصدق والسخاء والحلم، فأنه مسلط ويده مبسوطة وعفوه أبقى للملكه. وفي كتاب الطبري أن منوجهر موصوف بالعدل والإحسان وهو أول من خندق الخنادق، وضرب السرادق[١٨٤] وجمع آلات الحرب وأول من جعل لكل قرية دهقاناً، واتخذ أهلها خولا وألبسهم لباس المذلة وألزمهم أذناب البقر[١٨٥].

قصة زال زر والد رستم

لما ملك منوجهر كان عمدة أمره وعدّة ملكه ووجه قوّاده وعين بلاده، سام بن نريمان[١٨٦] الذي يقال له سام، بل وكان منقطع القرين في الفروسية والشجاعة، سائر

الذكر بالسيادة والسياسة، واليه سجستان[١٨٧] وزابلستان[١٨٨] وأطراف الهند وكان يدعى بالفارسية بهلوان جهان، أي عمدة الدنيا. وكان يقيم بباب الملك مدة يقضي فيها حق الخدمة ثم ينصرف إلى وطنه ومملكته، فإذا احتيج إليه دعي به. وكان يتمنى على الله أن يرزقه إبنا وينذر عليه النذور. (فلما طعن في السن ولد له مولود أبيض شعر الرأس والحاجب والأشفار)[١٨٩] فأنكره وأنف منه وأمر بنبذه وطرحه في (بعض الجبال الشاهقة الشاسعة)[١٩٠] ليقضي الله به ما هو قاض. فامتثل أمره، ورأته العنقاء[١٩١] فاحتملته ونقلته إلى وكرها وربّته مع أفراخها إلى أن بلغ سبع سنين. فرأى سام في المنام من أخبره بحياته ودلّه على حياته. فتوجّه في طلبه حتى وصل إليه، وعرفت العنقاء أنه أبوه فردّته [عليه][١٩٢] وزوّدته من ريشها ما يحرقه اذا نابته نائبة فتغيثه عندها قال مؤلف الكتاب[١٩٣]:

وأنا أبرأ من عهدة هذه الحكاية ولولا شهرتها بكل مكان وفي كل زمان وعلى كل لسان وجريها مجرى ما يستطاب ويلهى بها الملوك عند الأرق لما كتبتها. وقد كانت العجائب كثيرة في ذلك الزمان الأول كبلوغ عمر الواحد من أهله ألف سنة، وكطاعة الجن والشياطين للملوك، وكرمي من رمى بالنشابة من طبرستان[١٩٤] إلى طخارستان[١٩٥] وغيرها مما يطول ذكره.

ولنا مما سوى معجزات الأنبياء عليهم السلام من الأحاديث الطيبة. ثم إن سام سمى ابنه المسترجع من العنقاء دستان، ولقّب بزال ذر أي الشيخ الكبير بلغة أهل سجستان وزابلستان. وأخذه إلى منزله وتلقى الكلام في أسرع مدة، ولاحت عليه أثار الكياسة وظهرت فيه مخايل النجابة.

وبلغ منوجهر الملك خبره فأمر بمكاتبة سام في حضور حضرته مع زال فتوجه إلى الباب واستصحبه فأكرم منوجهر مورده وتطاول له وتطوّل عليه. ودعا بزال فرأى به صبياً حسن الوجه والقد[١٩٦]، مليح الحركات والشمائل، حلو (الجملة)[١٩٧] والتفصيل (لا يشينه)[١٩٨] إلا بياض شعره وكأنه في ذلك البياض أحسن منه لو كان أسود الشعر. فأعجب به وتعجب منه ودعى له، وأمر المنجّمين بالنظر في نجمه وأخذ طالعه ففعلوا وحكموا له بأتمّ السعادة وأوفر السيادة وبلوغ جوامع الإرادة في إعانة الملك والذب عن

الحوزة. فاستبشر منوجهر به ومال إليه وأحبّه، وحين استأذن سام للانصراف أذن له (وخلع عليه وعلى زال وأعطاهما عطايا كثيرة)[١٩٩] وانصرفا إلى سجستان.

ثم إن زال ما زال ينمو نمو الهلال ويقوى قوة الأشبال ويجمع من آداب الفروسية وسائر آلات الرئاسة والإمارة. ما يوسع عين سام قرّة ويملأ نفسه مسرّة. وحين بلغ زال مبلغ الرجال واستغرق قوة الشباب، (سنح لسان النهوض إلى الهند لمطالعتها ومحاربة بعض المتمردين بها)[٢٠٠].

فاستخلف زال على سجستان وزابلستان، ومكنه من أموالها وأعمالها ونهض في عسكره إلى متوجهه وشيّعه زال في خواصّه.

فلما بلغ نهاية المتوجه ودّعه وثنى عنانه إلى مركز عزّة من سجستان. وقسم أيامهم بين التصيد [للرياضة][٢٠١] ومجالسة الحكماء للاستفادة. ثم انه نشط للطوف في نواحي مملكته والتنزّه بها مع خواصّه وبطانته.

فاستخلف على سجستان بعض قواده، وخرج في أحسن هيئة وأكمل عدّة. (وجعل يسير متصيدا ويستريح متنزها ويقطع البقاع والأصقاع)[٢٠٢] متسلياً، ويزجي الأوقات متعلّلا، حتى أفضى به المسير إلى غزنة[٢٠٣] فاخترقها إلى كابل[٢٠٤] وحين شارفها استقبله ملكها مهراب الكابلي بالهدايا والتحف والميار [٢٠٥]، وخدمه أحسن خدمة وأكد عنده أكمل حرمة فأكرمه زال وقرّبه ومالحه ونادمه وتصيّد معه ثم خلع عليه وصرفه إلى منزله.

الخاتمة

بعد هذه الدراسة المقتضبة عن حياة الثعالبي وكتابه- طبقات الملوك-، ندرك أننا أمام علم من أعلام المسلمين، وشخصية علمية وأدبية فذة. اعتلى ذروة التأليف والتصنيف طوال الحقبة الزمنية الطويلة التي عاشها في ظل دولة الخلافة العباسية في عصرها الثالث والرابع. ذلك العصر الذي كانت فيه الدولة العباسية في أضعف مراحلها، وتنوء تحت حكم أجنبي استبدادي تسلطي وصف بأنه عصر دويلات انفصالية كانت تتصارع وتتبادل مراكز القوى والنفوذ فيما بينها.

لقد تضمن الكتاب الذي ألفه الثعالبي- طبقات الملوك- سير لبعض الملوك المشهورين من الفرس ونبذ من حياتهم وأحياناً يسهب المؤلف في ذكر تفاصيل حياتهم وكيف كانوا يعيشون عيشة مترفة ينعمون ويترفون ويسرفون بكل ملاذ الحياة الدنيا وذلك من خلال وصف المؤلف للكثير من تفاصيل حياتهم.

وكذلك نتبين من خلال دراسة المخطوط على الكثير من الجوانب الاجتماعية للمجتمع الفارسي من بناء قلاع وحصون وصناعات عسكرية التي التي كانوا يهتمون بها جدا لكثرة حروبهم وحبهم للتوسع والسيطرة على أقاليم الأرض الشاسعة. وكذلك تفننهم في الصناعات المختلفة من نفائس الأعلاق وسائط الجواهر والثياب المنسوجة بالذهب والأكاليل المرصعة باليواقيت والجواهر وغيرها.

وكذلك نستنتج من خلال دراسة المخطوط طبقات الملوك التعرف على العادات التي كانت سائدة في المجتمع الكسروي من خلال تمسكهم بعادات وتقاليد كانت سائدة كما هو الحال براية الدرفش كاويان واعتقادهم أنها هي حسن الفأل للجيوش وسبب النصر في معاركهم المصيرية.

وتضمن المخطوط الكثير من الخرافات التي كانت سائدة في المجتمع الفارسي انتقلت إلى أجيالهم عبر الأقاصيص كما هو الحال في قصة زال عندما أخذته طائر العنقاء وتربى مع أفراخها في أعالي الجبال.

وتضمن المخطوط الصراع بين الخير والشر من وجهة نظر ملوك الفرس من خلال صراعهم الطويل مع قادة عرفوا بقوتهم وطغيانهم كما هو الحال مع الضحاك وذلك للسيطرة على الأقاليم، وانتشار السحر الذي كان سلاح الضحاك كونه أحد أطراف الصراع مع الملك افريدو.

هوامش البحث

(١) الحصري، علي بن ابراهيم القيرواني، (ت:٤٥٣هـ)، زهر الآداب وثمر اللباب، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩م، ٥٣/١.

(٢) مسكويه، أحمد بن محمد (ت:٤٢١هـ)، تجارب الأمم، نشره آمندوز، القاهرة، مطبعة التحدي، ١٩١٤م، ٢٧٨/٢.

(٣) الحموي، ياقوت شهاب الدين بن عبد الله (ت:٦٢٦هـ)، معجم الأدباء، دار الفكر، بيروت، بلا ت، ٨١/٥؛ والقزاز، محمد صالح، الحياة السياسية في العراق، طبعة بغداد، ١٩٧٩م، ص٣٦.

(٤) الجادر، محمود عبد الله، الثعالبي ناقداً وأديباً، دار النضال، بيروت، ٢٠٠٢م، ص١٥.

(٥) ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت:٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، دار عالم الكتب، الرياض، ١٨٢/٥؛ وبروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، دار العلم، القاهرة، ص٢٦٠.

(٦) ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن (ت:٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، المطبعة المنيرية، مصر، ١٩٦٨م، ١٨٤/٧؛ واحمد أمين، ظهر الإسلام، مطبعة لجنة التأليف، القاهرة، بلا ت، ٢٨٣/١.

(٧) الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت:٤٢٩هـ)، فقه اللغة وأسرار العربية، تحقيق عمر الطباع، دار الأرقم، بيروت، ط١، ١٩٩٩م، ص٦.

(٨) الثعالبي، يتيمة الدهر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص٥.

(٩) الثعالبي، أحسن ما سمعت، تحقيق: احمد عبد الفتاح تمام، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٨٩م، ص٥.

(١٠) ابن الطقطقي، محمد بن طباطبا (ت:٧٠٩هـ)، الفخري في الآداب السلطانية، المطبعة الرحمانية، مصر، ص٢٩٩؛ ومتز، آدم، الحضارة الإسلامية، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٧م، ص٣٠٨.

(١١) العلي، صالح، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة، بغداد، ١٩٥٣م، ص٢٤٨.

(١٢) اليعقوبي، أحمد بن واضح (ت:٢٩٢هـ)، البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٣٢٧.

(١٣) الجاحظ، عمرو بن بحر (ت:٢٥٥هـ)، البخلاء، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٨م، ص١٥٧؛ والكبيسي، حمدان عبد المجيد، أسواق العرب التجارية، الدار الثقافية، بغداد، ١٩٨٩م، ص٥.

(١٤) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي (ت: ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ٨٠/١.

(١٥) ابن منظور، محمد بن عبد الكريم الإفريقي (ت:٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٨٧م، ٢/ ٢٩٨.

(١٦) الثعالبي، ثمار القلوب، دار البشائر، دمشق، ١٩٩٤م، ص٥٤٥؛ والكبيسي، النشاط المصرفي، ص٩٥.

(١٧) الكبيسي، حمدان عبد المجيد، النشاط المصرفي، الدار الثقافية، بغداد، ١٩٨٠م، ص١٢.

(١٨) الجميلي، رشيد عبد الله، تاريخ الدويلات الإسلامية، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٠م، ص٨٥.

(١٩) ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت:٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، ٦٢٢/٢.

(٢٠) الثعالبي، أحسن ما سمعت، ص٥؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ٢٨١/١٨.

(٢١) ابن تغري بردي، أبو المحاسن كمال الدين (ت:٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة، مطبعة وزارة الثقافة، القاهرة، بلا ت، ٢٧١/٢.

(٢٢) فيليب حتي، تاريخ العرب، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٠م، ص٤٢٥-٤٢٦.

(٢٣) محمود بن سبكتكين، كان أبوه صاحب غزنة استولى على الامارة سنة ٣٨٩هـ، وفتح بلاد شاسعة، كان حازما صائب الرأي يجالس العلماء ويناظرهم فصيحا بليغاً، مات سنة ٤٢٢هـ. الزركلي، الأعلام، ١٧١/٧.

(٢٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١١٦/٤.

(٢٥) الأمير أبي الفضل عبيد الله بن أحمد المكيالي، أحد وجهاء نيسابور، وصاحب أكبر مكتبة فيها، كان شغوفاً بكتب الثعالبي الذي أهدى اليه فقه اللغة وسحر البلاغة وثمار القلوب. وأورد له في رسائله أشعارا ومدحه كثيرا. الحصري، زهر الآداب، ٥٣/١.

(٢٦) ابن النديم، محمد بن اسحاق (ت:٣٨٣هـ)، الفهرست، المطبعة الرحمانية، القاهرة ١٣٤٨هـ، ص١٤٤؛ والشيال، جمال الدين، تاريخ الدولة العباسية، دار الفكر، مصر، ص٨٤.

(٢٧) الباخرزي، علي بن الحسن (ت:٤٦٧هـ)، دمية القصر، دار العروبة، الكويت، ١٩٨٥م، ٢٢٦/٢؛ وأبو الفدا، عماد الدين (ت:٧٣٢هـ)، المختصر في أخبار البشر، دار المعرفة، بيروت، ١٦٢/٢؛ والجادر، الثعالبي ناقداً، ص١٩.

(٢٨) ابن خلكان، أحمد بن محمد (ت:٦٨١هـ)، وفيات الأعيان، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨م، ١٧٨/٣؛ والباخرزي، دمية القصر، ٢٢٦/٢؛ وعمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٦م، ١٠٠/٣.

(٢٩) القفطي، جمال الدين علي بن يوسف (ت:٦٤٦هـ)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٦م، ٢٣١/١.

(٣٠) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٩١/٣. الذهبي، شمس الدين أحمد بن محمد (ت:٧٤٨هـ)، العبر في خبر من غبر، مطبعة الحلبي، القاهرة، ٣/ ١٧٢.

(٣١) ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٢٠/٤.

(٣٢) الباخرزي، دمية القصر، ٢٢/١.

(٣٣) الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٩م، ١٦٣/٤.

(٣٤) الدميري، كمال الدين محمد بن يوسف (ت:٨٠٨هـ)، حياة الحيوان الكبرى، مطبعة محمد علي خان، القاهرة، ١٩٦٨م؛ والكتبي، محمد بن شاكر (ت:٧٦٤هـ)، وعيون التواريخ، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠م، ص١١.

(٣٥) الثعالبي، الأنيس في غرر التجنيس، تحقيق: هلال ناجي، دار الحكمة للطباعة، بيروت، ١٩٩٤م، ص٢٢.

(٣٦) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٨٠/١؛ والذهبي، العبر في خبر من غبر، ١٦٩/١.

(٣٧) الثعالبي، ثمار القلوب، ص٤٩٩.

(٣٨) ابن شاكر الكتبي، عيون التواريخ، ١٧٩/١٣؛ والزركلي، الأعلام، ١٦٣/٤.

(٣٩) ابن كثير، البداية والنهاية، ٦٧١/١٥.

(٤٠) دمية القصر، ٢٢٦/٢.

(٤١) أبو الحسن علي بسام الشنتريني الأندلسي الأديب من الكتاب الوزراء ونسبته إلى شنترين اشتهر بكتابه الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (ت:٥٤٢هـ). الزركلي، الأعلام، ٢٦٦/٤.

(٤٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٧٨/٣.

(٤٣) ينظر: محمد كرد علي، كنوز الأجداد، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م، ص٢٣٣.

(٤٤) الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، ص٧.

(٤٥) الثعالبي، اللطائف والظرائف، الدار العربية، بيروت، ١٩٩٩م، ص٢٧.

(٤٦) الأنباري، عبد الرحمن بن محمد (ت:٥٧٧هـ)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: ابراهيم السامرائي، بغداد، ١٩٧٠م، ص٣٦٥.

(٤٧) الجادر، الثعالبي ناقداً، ص١٦.

(٤٨) الثعالبي، اللطائف والظرائف، ص٢٧.

(٤٩) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٥٢٣/١.

(٥٠) الصفدي، صلاح الدين ابن أيبك (ت:٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، فيسبادن، ١٩٧٤م، ٣٠١/٦.

(٥١) الثعالبي، يتيمة الدهر، ٣٣٤/٤.

(٥٢) م.ن، ٢٠٤/٤.

(٥٣) السيوطي، بغية الوعاة، ١٢٥/١.

(٥٤) الثعالبي، الأشباه والنظائر، بسروت، دار الفكر، ١٩٩٥م، ص٢٠٠؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ٥٦/٤.

(٥٥) الثعالبي، يتيمة الدهر،٣٤٢/٣؛ وياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٥٩/٣.

(٥٦) م.ن، ٤٠٠/٣.

(٥٧) م.ن، ٤٠٠/٣.

(٥٨) السمعاني، عبد الكريم بن محمد، (ت:٤٢٩هـ)، الأنساب، دار المعارف، الهند، ٥٢٠/٤.

(٥٩) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٧٨/١؛ نكت الهميان في نكت العميان، المطبعة الجمالية، القاهرة، ١٩٦١م، ص٢٨٦.

(٦٠) الثعالبي، يتيمة الدهر، ٥/١.

(٦١) علي بن بسام الشنتريني، (ت:٥٤٢هـ)، الذخيرة، القاهرة ١٩٣٩م، ٢/ ٣٥٠.

(٦٢) معجم الأدباء، ٣١٩/٢.

(٦٣) الثعالبي، تتمة اليتيمة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٤/١.

(٦٤) الوافي بالوفيات، ٢٠/٢.

(٦٥) الثعالبي، لطائف المعارف، طبعة بيروت، ص٩.

(٦٦) السمعاني، الأنساب، ٣/ ١٦٨.

(٦٧) الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، ص١٤.

(٦٨) المصدر نفسه، ص٣٦٩.

(٦٩) السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي، (ت:٧٧١هـ)، طبقات الشافعية، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٥م، ٥/ ٢٤٠.

(٧٠) الثعالبي، يتيمة الدهر، ص٨.

(٧١) الحصري، زهر الآداب، ص١٥.

(٧٢) الثعالبي، ثمار القلوب، ص١١٩؛ البغدادي، إسماعيل باشا (ت:١٣٣٩هـ)، هدية العارفين في أسماء المؤلفين، استانبول، ١٩٥١م، ١/٦٢٥.

(٧٣) الثعالبي، يتيمة الدهر، ٢/٢٢٥؛ الحصري، زهر الآداب، ١/١٢٧.

(٧٤) ابن قاضي شهبة، احمد بن محمد (ت:٨٥١هـ)، طبقات النحاة واللغويين، طبع المعهد الفرنسي، دمشق، بلا ت، ٢/٣٨٧.

(٧٥) المصدر نفسه، ٢/٣٨٧.

(٧٦) الثعالبي، يتيمة الدهر، ٣/٢٦٩؛ حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله الرومي (ت:١٠٦٧هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م، ص١٥٣٥.

(٧٧) الثعالبي، ثمار القلوب، ص١١٩؛ والبغدادي، هدية العارفين، ١/٦٢٥.

(٧٨) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ٣/٢١٩؛ وحاجي خليفة، كشف الظنون، ص٢٠٤٩.

(٧٩) الوافي بالوفيات، ٨/١٥.

(٨٠) زهر الآداب، ١/٥٣.

(٨١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ٢/٣٥٠.

(٨٢) العبر في خبر من غبر، ٢/٢٦٣.

(٨٣) عيون التواريخ، ١٣/١٨٠.

(٨٤) دمية القصر، ١/ ١١٢.

(٨٥) العباسي، عبد الرحيم بن عبد الرحمن، (ت:٩٦٣هـ)، معاهد التنصيص على شواهد التخليص، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٦٠م، ٣/٢٦٦.

(٨٦) دمية القصر، ٣/٢٦٧.

[٨٧] وفيات الأعيان، ٣٥٢/٢؛ والمختصر في أخبار البشر، ٦٣/٤؛ البداية والنهاية، ١٢/ ٤٤.

[٨٨] العبر في خبر من غبر، ٣/ ١٧٢.

[٨٩] اليافعي، عبد الله بن أسعد (ت:٧٦٨هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقضان، حيدر آباد، الدكن، بلا.ت، ٣/ ٥٣.

[٩٠] طبقات النحاة واللغويين، ٢/ ٣٨٧.

[٩١] الوافي بالوفيات، ٣١٨/٦.

[٩٢] حياة الحيوان، ١/ ٢٠٣.

[٩٣] الذهبي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٣م، ١٧/ ٤٣٨؛ وطاش كبري زاده، أبو الخير عصام الدين، (ت:٩٦٨هـ)، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، دار الكتب، القاهرة، ١٩٦٨م، ٣١/١.

[٩٤] في تاريخ الطبري ٧٥/١: وردت (مهر ماه مهروز)؛ وفي الشاهنامة للفردوسي، ٣٧/١ وردت: (ماه مهر).

[٩٥] في الشاهنامة ٣٧/١: «فاعتصب بالتاج وتجلى على سرير الملك أول يوم من ماه مهر فاتخذ مجلساً عظيماً حضرته الخاصة والعامة يهنؤنه بالملك الجديد».

[٩٦] زيادة من نسخة الغرر ورقة ٣٦ يستقيم بها المعنى.

[٩٧] في الأصل (ودوا) والتصحيح من نسخة الغرر ورقة ٣٧.

[٩٨] في الشاهنامة ٣٨/١: «ثم أمر فبسطوا سماطاً عظيماً يعجب الحاضرين، ويروع الناظرين بالآلات الرائقة من الأواني المخروطة من قطع البلخش، فضلاً عن الذهبيات المكللة بالآلئ والفضيات الموشحة بالجواهر».

[٩٩] في نسخة الغرر ورقة ٣٧ وردت: (التخوت).

[١٠٠] في نسخة الغرر ورقة ٣٨ وردت: (يتنازعون).

[١٠١] زيادة من نسخة الغرر يستقيم بها المعنى.

[١٠٢] كذا في الأصل وفي نسخة الغرر ورقة ٣٩. وهي كلمة فارسية لم أجد لها معنى.

[١٠٣] في الأصل (أوتارهم أدوها) والتصحيح من نسخة الغرر ورقة ٣٩.

(*) الوليد بن عبيد بن يحيى شاعر فاضل فصيح حسن المذهب، نقي الكلام مطبوع، كان يتشبّه بأبي تمام في شعره وينحو نحوه في البديع، كان أبى تمام يراه صاحباً وإماماً ويقدّمه على نفسه. الأصفهاني، الأغاني، ٤٤/٢١.

(١٠٤) في الأصل «إنّ قيمة درفش كاويان وقد ذكر درفش كاويان البحتري في شعره من قصيدة معروفة». والتصحيح من نسخة الغرر ورقة ٣٩.

(١٠٥) زيادة من نسخة الغرر ورقة ٤٠ يستقيم بها المعنى.

(١٠٦) الوصيف: هو الخادم اذا كان شاباً فهو وصيف، والأنثى وصيفة. ابن منظور، لسان العرب، ٤٦٧/٣.

(١٠٧) السائس: الذي يسوس الدواب ويقوم عليها ويروضها. المصدر نفسه، ١٠٧/٦.

(١٠٨) الأكار: هو الحرّاث أو الزرّاع.
ابن منظور، لسان العرب، ٢٦/٤.

(١٠٩) السفلة: هم أراذل الناس أو سقّاطهم. المصدر نفسه، ٣٣٧/١١.

(١١٠) ساقط من الأصل، والإضافة من نسخة الغرر ورقة ٤١.

(١١١) في الشاهنامة ٤١/١: «فرزق بعد أن بلغ خمسين سنة من عمره، ثلاثة أشبال من بنتي جمشيذ، فرباهم بين سحره ونحره حتى ترعرعوا وراهقوا البلوغ».

(١١٢) في الأصل (العرب) والتصحيح من نسخة الغرر ورقة ٤٢.

(١١٣) وهي بلاد العراق وفارس والجبال وخراسان، والاسم مركب معناه: بلاد أرفخشد بن سام بن نوح. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٤٣/١.

(١١٤) ولاية مشهورة وناحية كبيرة، ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٧٧/٣.

(١١٥) الأهواز: جمع هوز وأصله حوز، كان اسم الأهواز في أيام الفرس خوزستان وقيل أول من بناها أردشير، وهي سبع كور بين البصرة وفارس. المصدر نفسه، ١٩٥/١.

(١١٦) مدينة مشهورة بين طبرستان وخراسان، أول من بناها يزيد بن المهلب، وهي مدينة حسنة على وادي عظيم، خرج منها عدة مؤلفين وأدباء وفقهاء. المصدر نفسة، ٤٨٢/١.

(١١٧) بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم والغالب عليها الجبال وخرج منها ما لا يحصى من أهل العلم والفقه والأدب. المصدر نفسه، ١٤٧/٣.

[١١٨] في الشاهنامة ٤٣/١: «ولأيرج وهو أصغرهم ممالك العراق مع أرض بابل إلى آخر بلاد الهند، وهي واسطة قلادة المملكة ومستقر سرير السلطنة، وجعله ولي عهده، ووهب له الاكليل الرائع والتخت الباهر والجرز الهائل».

[١١٩] في الشاهنامة ٤٣/١: «ودبّ بين الأخوة عقارب الشحناء وتقطع الأرحام والأواصر وأول ذلك ان سلما عظم عليه إيثار أبيه أخاه الصغير عليه وتخصيصه إياه بولاية العهد».

[١٢٠] في الأصل (شرة الأرض)، والتصحيح من نسخة الغرر ورقة ٤٣.

[١٢١] في نسخة الغرر ورقة ٤٣ وردت: (وزجه).

[١٢٢] في الشاهنامة ٤٣/١: «وتواعدا على الاجتماع ومناضلة الآراء فنهض أحدهما من الروم والآخر من الترك والتقيا في بعض اطراف المملكة فاطّلع كل واحد منهما الآخر على مستودع ضميره ومخزون سره فتعاهدا على الترافد والتناصر والتظافر».

[١٢٣] إقليم واسع وأهم مدنها تبريز والغالب عليها الجبال والقلاع وفيها خيرات كثيرة وبساتين ومياه وعيون بحيث لا يحتاج السائر بها إلى حمل اناء للماء لأن المياه جارية تحت أقدامه. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٨٠/١.

[١٢٤] في الأصل (حسنة) والتصحيح من نسخة الغرر ورقة ٤٤.

[١٢٥] في الأصل (تشخصهما) والتصحيح من نسخة الغرر ورقة ٤٤.

[١٢٦] في الشاهنامة ٤٤/١: (فأجاب عن تلك الرسالات بابراق وإرعاد وإعذار وإنذار).

[١٢٧] في الأصل (ونسبته). والتصحيح من نسخة الغرر ورقة ٤٥.

[١٢٨] في الأصل (ومفارعتك)، والتصحيح من نسخة الغرر ورقة ٤٥.

[١٢٩] زيادة من نسخة الغرر ورقة ٤٥ يستقيم بها المعنى.

[١٣٠] في الأصل (الأرخية)، والتصحيح من نسخة الغرر ورقة ٤٦.

[١٣١] في الأصل (وارتضاهما)، والتصحيح من نسخة الغرر ورقة ٤٦.

[١٣٢] في الأصل (تواجه)، والتصحيح من نسخة الغرر ورقة ٤٦.

[١٣٣] في الشاهنامة ٤٤/١: «والرأي أن أركب اليهما وأدخل عليهما وأخمد نائرة هذه الفتنة».

[١٣٤] في الأصل (فاستقبلهما)، والتصحيح من نسخة الغرر ورقة ٤٧.

[١٣٥] في الشاهنامة ٤٥/١: «ولم يزل بهما حتى استعطفهما وألان عريكتهما وصفت بينهما شريعة الحال عن كدر التنافر».

(١٣٦) في الأصل (الرأي السوء)، والتصحيح من نسخة الغرر ورقة ٤٨.

(١٣٧) في الشاهنامة ٤٥/١: «فدخلوا السرادق وأخلو المكان وقعدوا يتفاوضون في أمور المملكة».

(١٣٨) في الأصل (به)، والتصحيح من نسخة الغرر ورقة ٤٨.

(١٣٩) في الأصل (على)، والتصحيح من نسخة الغرر ورقة ٤٩.

(١٤٠) في نسخة الغرر ورقة ٤٩ وردت: (أبانا).

(١٤١) في الشاهنامة ٤٥/١: «وأخذ كرسياً من ذهب كان تحته ورماه به فتضرع اليه بالبكاء وأجهش لديه بالعويل وطلب الأمان».

(١٤٢) في الشاهنامة ٤٥/١: «وأخرج خنجراً كان معه فهتك به حجاب قلبه».

(١٤٣) قبا: قبا الشيء قبواً اذا جمعه بأصابعه. ابن منظور، لسان العرب، ١٦٩/١٥.

(١٤٤) في الشاهنامة ٤٥/١: «ثم أمر برأسه فرفع وحشي بالمسك والكافور ولف في ثوب حرير وأودع تابوتاً من ألواح الذهب ونفذه إلى أبيه».

(١٤٥) في الشاهنامة ٤٦/١: «وكان لا يزال يتضرع إلى الله ويبتهل اليه، ويسأله أن ينتقم له من الفاتكين بولده السافكين لدمه».

(١٤٦) في الشاهنامة ٤٦/١: «وأمر بهدم دار أيرج وإحراق بستانه».

(١٤٧) زيادة من نسخة الغرر ورقة ٥١ يستقيم بها المعنى.

(١٤٨) في الأصل صورته، والتصحيح من نسخة الغرر ورقة ٥٣.

(١٤٩) في الشاهنامة ٤٦/١: «فأمر افريدون بإفاضة الأموال عليه وتمكينه من الخزائن والجواهر الدفينة واجتمع عليه جميع العساكر». وفي تاريخ الطبري ٢٢٨/١: «لما كبر صار إلى جده افريدون فلما دخل عليه توسم فيه الخير وجعل له ما كان جعل لجده ايرج في المملكة وتوّجه بتاجه».

(١٥٠) في الشاهنامة ٤٦/١: «وقامت القيامة على سلم وأخيه».

(١٥١) في الشاهنامة ٤٦/١: «فأنهضا رسولاً إلى افريدون وكتبا اليه متنصلين عما جرى على أيديهما من القضاء المقدور».

(١٥٢) زيادة من نسخة الغرر ورقة ٥٤ يستقيم بها المعنى.

(١٥٣) كذا في الأصل وفي نسخة الغرر ورقة ٥٥.

(١٥٤) في نسخة الغرر ورقة ٥٥ وردت: (جملة).

(١٥٥) في الشاهنامة ٤٧/١: «فلما سمعا من الرسول ما جاء به من الاخبار الهائلة اخذهما المقعد المقيم فامرا العساكر بالتاهب للحرب».

(١٥٦) الحبالة: المصيدة التي تنصب لصيد الوحوش، وجمعها حبائل. ابن منظور، لسان العرب، ١٣٤/١١.

(١٥٧) في الشاهنامة ٤٧/١: «وأوصاه بالأخذ بالحزم فيما يورد ويصدر ويأتي ويذر». وفي الطبري: ٣٧٩/١: «وكان منوشهر أول من خندق الخنادق وجمع آلة الحرب».

(١٥٨) الراية التي اتخذها جاوة الحداد في ثورته على الضحاك تسمى بالفارسية درفش كاويان.

(١٥٩) في الشاهنامة ٤٧/١: «فلما ترائى الفريقان وترائى الجمعان تناوشوا الحرب مع طلوع الشمس».

(١٦٠) في الشاهنامة ٤٧/١: «فلما رأى توز ذلك رأى أن يقدم عساكر منوجهر صدمة واحدة فيبيتهم تحت رواق الليل».

(١٦١) في الشاهنامة ٤٧/١: «فلما جن الليل ركب توز في ثلاثين ألف».

(١٦٢) في الشاهنامة ٤٧/١: «فلم يحس الا بمنوجهر قد طلع عليه من وراءه في بهم رجاله وأعيان أبطاله فأحاطت به السيوف والرماح».

(*) الطعنة النجلاء: «هي الطعنة الواسعة الكبيرة والتي تخرج الدم قطعاً قطعاً». ينظر: لسان العرب: ٢٦٨/٤.

(١٦٤) في الشاهنامة ٤٨/١: «وساعدت السعادة منوجهر فطعنه طعنةً اختطفه بها عن ظهر فرسه، ثم جد له في الأرض، وترجل عليه واحتز رأسه».

(١٦٥) في الشاهنامة ٤٨/١: «فلما بلغ الخبر اليه تحركت منه العروق النوازع فتفجرت بالدماء منه المدامع من حيث ان قلوب الآباء ترق على الأولاد».

(١٦٦) لم أجده في دواوين الشعر.

(١٦٧) الخزل والانخزال: مشية فيها تثاقل وتراجع وتفكك. ابن منظور، لسان العرب، ٢٠٣/١١.

(١٦٨) لم أجده في معاجم الأماكن والبلدان.

(١٦٩) الميرة: هي الطعام يمتاره الانسان. ابن منظور، لسان العرب، ١٨٨/٥.

(١٧٠) كذا في الأصل وفي نسخة الغرر ورقة ٦٢ ولم أجد لها معنى.

(١٧١) الجم والجمم: الكثير من كل شيء، وقيل الكثير المجتمع، والجمام المكان الذي يجتمع فيه الماء. ابن منظور، لسان العرب، ١٠٤/١٢.

(١٧٢) المغتلم: الهائج، واغتلم البحر اذا هاج، والاغتلام مجاوزة الانسان حد ما أمر به من خير أو شر. المصدر نفسه، ٤٣٩/١٢.

(١٧٣) المنطق والمنطقة والنطاق: كل ما يشد الانسان به وسطه. المصددر نفسه،٣٥٤/١٠.

(١٧٤) في الشاهنامة ٤٩/١: «ثم هرب سلم طائراً بقوادم الانهزام إلى الساحل ليعبر على المراكب ويتحصن بالقلعة».

(١٧٥) في الشاهنامة ٤٩/١: «وأمر بتفريق تلك الغنائم على العساكر شكرا لله تعالى».

(١٧٦) في الشاهنامة ٤٩/١: «فركب افريدون لاستقباله في مواكبه ورجاله، فأقر عينه منه بذلك المنظر البهي».

(١٧٧) تاريخ الطبري، ٢١٥/١.

(١٧٨) لم أعثر عليه في دواوين الشعر.

(١٧٩) في الشاهنامة ٥٠/١: «لما مات افريدون استقر منوجهر على سرير الملك فتسارع الناس إلى طاعته وأصفقوا على بيعته».

(١٨٠) زيادة من نسخة الغرر ورقة ٦٦ يستقيم بها المعنى. وللمزيد من تفاصيل الخطبة، ينظر: الطبري، ٣٨١/١.

(١٨٢) في الشاهنامة ٦٦/١: «فكان يحذو في عمارة العالم ويتقيل أثره في بث المعدلة وتحريض الخلائق على عبادة الله تعالى».

(١٨٣) الجائحة: السنة الجدبة الشديدة التي تجتاح أموالهم فلم تدع لهم وجاحا، والوجاح الشيء الفليل من المال. ابن منظور، لسان العرب، ٤٣١/٢.

(١٨٤) السرادق: كل ما أحاط بالبناء، أو هو كل ما أحاط بشيئ من حائط أو مضرب أو خباء. ابن منظور، لسان العرب، ١٥٧/١٠.

(١٨٥) تاريخ الطبري، ٣٨١/١.

(١٨٦) في الأصل (عان)، والتصحيح من نسخة الغرر ورقة ٦٨.

(١٨٧) سجستان: ناحية كبيرة وولاية واسعة، جنوب هراة وأرضها كلها رملة سبخة والرياح لا تسكن فيها ابداً، وهي ارض سهلة خرج منها مجموعة من الفضلاء. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٣١/٢.

[١٨٨] كورة واسعة جنوب بلخ وهي منسوبة إلى زابل جد رستم بن دستان وقصبتها غزنة. المصدر نفسه، ٣٨٣/٢.

[١٨٩] في الشاهنامة ٥٢/١: «وكانت له جارية فحملت منه... فولدت له ولداً ذكراً كأنه القمر، غير أن شعره كان أبيض يشتعل شيباً كرؤوس المشايخ الطاعنين في الأسنان».

[١٩٠] في الشاهنامة ٥٣/١: «وأمر به فأخرج إلى جبل البرز وهو جبل عظيم من جبال الهند».

[١٩١] العنقاء: كلمة لا أصل لها، ويقال هو طائر عظيم لا ترى الا في الدهور. ابن منظور، لسان العرب، ٢٧١/١٠.

[١٩٢] زيادة من نسخة الغرر ورقة ٦٩ يستقيم بها المعنى.

[١٩٣] أبو منصور الثعالبي.

[١٩٤] طبرستان وهي بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم وأهمها جرجان ودهستان وقد خرج منها ما لا يحصى من أهل العلم والفقه والأدب. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٤٧/٣.

[١٩٥] طخارستان ولاية واسعة كبيرة تشتمل على عمق بلاد وهي من نواحي خراسان وأكبر مدنها طالقان، وقد خرج منها جماعة من العلماء. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٥٦/٣.

[١٩٦] القدّ: الاعتدال في الجسم، وقيل هو الشيء الحسن أو الحسن التقطيع. ابن منظور، لسان العرب، ٣٤٣/٣.

[١٩٧] في الأصل (جملة)، والتصحيح من نسخة الغرر ورقة ٧١.

[١٩٨] في الأصل (لا يشبه)، والتصحيح من نسخة الغرر ورقة ٧١.

[١٩٩] في الشاهنامة ٥٩/١: «ثم أمر له بخلعة راقت العيون، وشرحت الصدور من الدبابيج المنسوجة بالذهب والمرصعة بالجواهر الثمينة».

[٢٠٠] في الشاهنامة ٥٩/١: «استنهضه الملك في بعض المهمات السانحة وهو استخلاص مملكة مازندران التي استولى عليها بعض العتاة المعاندين».

[٢٠٢] في الشاهنامة ٥٩/١: «ثم أذن له في الطرد والصيد متوجهاً حيثما أراد من أطراف المملكة».

[٢٠٣] معرّبة من جزنة ويقال لمجموع بلدانها زابلستان، وهي مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان، وهي بلد فيه خيرات كثيرة، ونسب اليها ما لا يحصى من العلماء. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٨٦/٣.

(٢٠٤) كابل ولاية ذات مروج كثيرة بين الهند وغزنة وقيل أنها من ثغور طخارستان، غزاها المسلمون في أيام بني مروان وافتتحوها وأهلها مسلمين ونسب اليها الكثير من الأعيان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٥٨/٣.

(٢٠٥) جمع ميرة وهي كل ما يمتار من الطعام. ابن منظور، لسان العرب، ١٨٨/٥.

المصادر

١. ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين (ت:٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، المطبعة المنيرية، مصر، بلا ت.
٢. الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت:٥٧٧هـ)، الأغاني، دار الكتب المصرية، القاهرة، بلا ت.
٣. الأنباري، عبد الرحمن بن محمد (ت:٥٧٧هـ)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: ابراهيم السامرائي، بغداد، ١٩٧٠م.
٤. ابن بسام، علي بن بسام الشنتريني (ت:٥٤٢هـ)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، القاهرة ١٩٣٩م.
٥. الباخرزي، علي بن الحسن (ت:٤٦٧هـ)، دمية القصر وخريدة العصر، دار العروبة، الكويت، ١٤٠٥هـ.
٦. البغدادي، اسماعيل باشا (ت:١٣٣٩هـ)، هدية العارفين في أسماء المؤلفين، استانبول، ١٩٥١م.
٧. ابن تغري بردي، كمال الدين يوسف ابن تغري بردي (ت:٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مطبعة وزارة الثقافة، القاهرة، بلا ت.
٨. الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت:٤٢٩هـ)، أحسن ما سمعت، تحقيق: احمد عبد الفتاح تمام، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٨٩م.
٩. الأنيس في غرر التجنيس، تحقيق: هلال ناجي، دار الحكمة، بيروت، ١٩٩٤م.
١٠. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، دار البشائر، دمشق، ١٩٩٤م.
١١. تتمة اليتيمة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٥م.
١٢. فقه اللغة وأسرار العربية، تحقيق عمر الطباع، دار الأرقم، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
١٣. اللطائف والظرائف، الدار العربية للمنشورات، بيروت، ١٩٩٩م.

١٤. يتيمة الدهر، مكتبة الخانجي، القاهرة، بلا ت.
١٥. لطائف المعارف، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الدار العربية للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٩م.
١٦. الجاحظ، عمرو بن بحر (ت:٢٥٥هـ)، البخلاء، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٨م.
١٧. ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، طبقات النحاة واللغويين (ت:٨٥١هـ)، طبع المعهد الفرنسي، دمشق، بلا ت.
١٨. الحصري، علي بن إبراهيم القيرواني (ت:٤٥٣هـ)، زهر الآداب وثمر الألباب، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩م.
١٩. الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت:٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م.
٢٠. معجم الأدباء دار الفكر، بيروت، بلا ت.
٢١. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت:١٠٦٧هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.
٢٢. ابن خلكان، أحمد بن محمد (ت:٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٨م.
٢٣. ابن كثير، أبو الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير (ت:٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، دار عالم الكتب، الرياض، ٢٠٠٣م.
٢٤. ابن منظور، محمد بن عبد الكريم الافريقي (ت:٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٨٧م.
٢٥. ابن النديم، محمد بن إسحاق (ت:٣٨٣هـ)، الفهرست، المطبعة الرحمانية، القاهرة، ١٣٤٨هـ.
٢٦. أبو الفدا، الملك المؤيد عماد الدين (ت:٧٣٢هـ)، المختصر في أخبار البشر، دار المعرفة، بيروت.
٢٧. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت (ت:٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
٢٨. الدميري، كمال الدين محمد بن يوسف (ت:٨٠٨هـ)، حياة الحيوان الكبرى، مطبعة محمد علي خان، القاهرة، ١٩٦٨م.

٢٩. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت:٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٣م.
٣٠. العبر في خبر من غبر، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، بلا ت.
٣١. الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق (ت:١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار صادر، بيروت، بلا ت.
٣٢. السبكي، عبد الوهاب تاج الدين ين علي (ت:٧٧١هـ)، طبقات الشافعية، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٥م.
٣٣. السمعاني، عبد الكريم بن محمد (ت:٥٦٢هـ)، الأنساب، دار المعارف، حيدر آباد الدكن، الهند. بلات.
٣٤. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت:٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، اعتناء:س ريد، فيسبادن،١٩٧٤م.
٣٥. نكت الهميان في نكت العميان، المطبعة الجمالية، القاهرة، ١٩٦٩م.
٣٦. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت:٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، دار المعارف، ١٩٧٧م.
٣٧. الطقطقي، محمد بن طباطبا (ت:٧٠٩هـ)، الفخري في الآداب السلطانية، المطبعة الرحمانية، مصر، بلا ت.
٣٨. طاش كبري زادة، عصام الدين (ت٩٦٨هـ)، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، دار الكتب، القاهرة، ١٩٦٨م، ٣١/١.
٣٩. العباسي، عبد الرحيم بن عبد الرحمن (ت:٩٦٣هـ)، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٦٠م.
٤٠. الفردوسي، الشاهنامة، منصور بن فخر الدين أحمد (ت:٤١١هـ)، تحقيق: عبد الوهاب عزام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٩٣م.
٤١. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت:٧١٨هـ)، القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٧م.
٤٢. القفطي، جمال الدين علي بن يوسف (ت:٦٤٦هـ)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٦م.
٤٣. الكتبي، محمد بن شاكر (ت:٧٦٤هـ)، عيون التواريخ، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠م.

٤٤. مسكويه، أحمد بن محمد (ت:٤٢١هـ)، تجارب الأمم، نشره: آمندوز، القاهرة، مطبعة التحدي، ١٩١٤م.
٤٥. اليعقوبي، أحمد بن واضح (ت: ٢٩٢هـ)، البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، بلا ت.
٤٦. اليافعي، عبد الله بن أسعد (ت:٧٦٨هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقضان، حيدر آباد الدكن، بلا ت.

المراجع

١. أمين، أحمد، ظهر الإسلام، مطبعة لجنة التأليف، القاهرة، بلا ت.
٢. الجادر، محمود عبدالله، الثعالبي، ناقداً وأديباً، دار النضال، بيروت، ٢٠٠٢م.
٣. الجميلي، رشيد عبدالله، تاريخ الدويلات الإسلامية، جامعة بغداد،١٩٨٠م.
٤. الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٩م.
٥. الشيال، جمال الدين، تاريخ الدولة العباسية، دار الفكر، مصر ١٤٦٤هـ.
٦. العلي، صالح، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة، بغداد، ١٩٥٣م.
٧. عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٦م.
٨. فيليب حتي، تاريخ العرب، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٠م.
٩. القزاز، محمد صالح، الحياة السياسية في العراق، بغداد، ١٩٧٩م.
١٠. كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، دار العلم، القاهرة.
١١. الكبيسي، حمدان عبد المجيد، أسواق العرب التجارية، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٩م.
١٢. الكبيسي، حمدان عبد المجيد، النشاط المصرفي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٠م.
١٣. متز، الحضارة الإسلامية، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٧م.
١٤. محمد كرد علي، كنوز الأجداد، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م.